فلسطين الثورة

الصحيفة المركزية
لمنظمة التحرير
الفلسطينية

الاربعاء ٢٢ تشرين الثاني ـ سنة ١٩٧٢

العدد الثاني والعشرون ـ السنة الاولى

السفارة الاردنية وكر التخريب في لبنان

نقطة دم

يرخص الرصاص اذا ما عمد بالدم

هين بطل الظل العربي في الازمات يحث ويقرر ... ثم تكدس الاوراق في منحدر الزمن يعلوها غبار الايام كما العادة .. يرسخ في يقين الشعب ان لا شيء يخسره فوق خسارته ... يعلي فوق جراحه ويغرس مهماز ظهر ارضه باحثا عن طريقه دون ان يلتفت لوصاية او ينظر الى وعد .

الشعب الفلسطيني نهض ... ثار وليست تلك أول مرة ... ولكنه كان في كل مرة ينظر الى الانحات والقرارات كهالة مقدسة لا يمكن اختراقها ... وكان بطبع فيكبو .

عام ١٩٢٩ ، اندلعت ثورة البراق في فلسطين وعمت كل مدينة وقرية ... ذهب الاف الضحايا ... امتدت الاف الايدي العربية مساند لشعب فلسطين ... ولكن الانظمة ابت ... منعت جماهير العرب من التحرك ... وقال الفلسطينيون يومها لا بد للانظمة في هذا المنع حتى الاستعمار يتكلم بمقدرات الامة ...

سنة ٩٣٦ تفجرت ينابيع الشعب الموجة مجد تحرق نار النظم المتنرس خلف اقنعة الحماية ... حصل الشعب على السلاح بشق النفس امتطى ظهر الجبل وترك كل شيء خلفه ولكن القرارات كانت بالمرصاد طلب اليهم ان يستكينوا والقضية تسمى « يد امينة » اطاعوا فكبوا ،

وفي عام ٩٤٨ ، جهدت القرارات على تخليص سلاح الجماهير بكل وسيلة ... ورأى الفلسطيني دبابات العرب وجنودهم يتمترسون فابتسر بالخير وقرب العودة ، ولكن الخدعة كانت كبيرة ، وناء الشعب في منفاه بضرب في الارض ...

ومع ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين ... فقد لدغ الشعب اكثر من مرة ... ولكن بارقة الامل ظلت تضيء جوانب حياته .. فانطلق ماردا جبارا بعد الخدعة الاخيرة في حزيران ليمسك زمام قضيته بنفسه ،

ولكن الاعين لاحقته ... هرسته دبابات الملك في ايلول ... وطوق فلم يستطع التحرك ، ولكن البندقية ظلت تشع في يده ... تهدد كل من يسكب كرامته على اعتاب الامم المتحدة .

ومع التشرد والضياع ولعق الجراح لم يبق للجماهير شيئا نخسره ... رأت القرارات من جديد فلم تعد تصدق ... اوهمت ان النصر قريب ومع هذا ظلت حذرة ..

نحن لا نخطيء عندما نسخر من كل قرار ... ولا نتجاوز الصواب ان اعتبرنا بعدم جدواه ... فالورق كثير والحبر اكثر ... ولكن الذي يرتفع سعره باستمرار هي الرصاصة والبندقية .. ولكنهم لا يشترونها رغم انهم يملكون الثمن ، وان اشتريت فهي تكم ،

الرصاص غال فعلا ... ولكنه يرخص عندما يعمد بالدم وينفجر ليس على الحدود من اجل تطويق الثائر ، ولكن في قلب الارض التي شهدت الاف القرارات دون تنفيذ ...

تحية الى الرصاص الذي ينفجر داخل الارض ... والى الرجال الذين يشدون على الزناد .

في كل المؤتمرات كانت ساذج نصار في الطليعة .

ساذج نصار : الكاتبة المناضلة ... والمحامي

ساذج نصّار...

رائدة في النضال والادب

ساذج نصار

(قضت فاطمة نهارها في هم مبض ، ترتاد ارجاء الدير ناشحة ودع اشجارها الباسقة متقبل اغنانها ، وازهارها الباسمة فتشم عبيرها ، وتجلس حينا الى الساقية الحبيبة فتمزج مياهها المنسابة بدموعها ، وتمد يدها النحيلة في حرقة الى قطع الاحجار والاعشاب فتلمسها لمسة الوداع ...

اقبل الليل ، وطلع القمر ... ونادى القوم هيا ... فعلمت الفتاة ان الساعة الرهيبة قد دنت ، ومشى القوم باحمالهم في صمت ، ومشت فاطمة وراءهم في تثاقل) .

. . .

بهذه الكلمات المكتئبة بالحزن ، عبرت الاديبة الفلسطينية الناضلة ساذج نصار عن مشاعر الاف النساء الفلسطينيات اللواتي ذقن مرارة الغربة والضياع وعشن وقاسين لحظات الهجرة المريرة تماما كما عاشتها فاطمة التي بثت « وراء القوم في تثاقل » .

. . .

ومرت السنوات ... وبمنازل الغربة بعيدا عن فلسطين ، واصلت ساذج نضالاتها في كل من سوريا ولبنان ، تعمل جاهدة على مسح الام شعبها ، وتعبئتهم من اجل تحرير الوطن السليب ... كانت ساذج تعمل بشكل متواصل دؤوب من اجل يوم العود المنتظرة ، كانت تأمل ان تشهد يوم العودة لتعيش بقية ايامها في ربوع فلسطين ، لكنها ومنذ اسابيع ودعت عالمنا وعيونها تتطلع نحو الحدود ململمة ذكريات الوطن في اخر لحظات الحياة ... كانت تتطلع الى ان تغرس في ارض فلسطين مشعلا يثير الدرب للمناضلات من بعدها ...

. . .

ولدت « ساذج » في فلسطين عام ١٨٩٨ ، وتفتحت عيونها على عذابات الوطن الرازح تحت انواء الانتداب البريطاني في فلسطين الذي أسهم بشكل كبير في زرع الصهيونية على ارض فلسطين، وكان ان واكبت ساذج اشهر واعنف ثورات فلسطين .

تزوجت « ساذج » من الاستاذ نجيب نصار رئيس تحرير صحيفة (الكرمل) التي كانت تصدر في مدينة (حيفا) ... والتي قامت بدور نعيوي من أجل توعية الجماهير وفضح المؤامرات الامبريالية والصهيونية على ارض فلسطين ... وكانت « ساذج » تسهم في مقالاتها الاجتماعية والسياسية في حملة التوعية من خلال تلك الصحيفة ... وفي عام ١٩٤١ تسلمت ساذج رئاسة تحرير صحيفة الكرمل ولمدة ثلاث سنوات الى ان قامت سلطات الانتداب البريطاني بمنع هذه الصحيفة عن الصدور لما كانت تقوم به من دور وطني فعال في توعية الجماهير لخطر الصهيونية وتواطؤ الانتداب البريطاني مع الصهاينة ...

لكن « ساذج » ما توقفت ابدا عن مواصلة النضال في اشكاله المختلفة بعد ان اغلقت صحيفتها فاخذت تقوم بتوعية النساء في منازلهن وتنظم بطالبات المدارس ورباب البيوت لتنظيمهن في صفوف الثوار متطوعات او مساهمات في اي شكل من اشكال النضال مع الثوار ... وكانت تقوم بتوصيل الرسائل السرية بين المناطق المختلفة التي كان يتمترس بها الثوار على جبهات فلسطين ... ويعرف عنها انه عندما اعتقلها الانكليز كانت تحمل رسالة سرية ، ولكي لا تنكشف الامر ابتلعت الرسالة فانفذت بذلك العديد من الثوار .

. . .

شاركت ساذج في كل المؤتمرات النسائية في فلسطين والاقطار العربية وهي التي أسست عام ١٩٣٠ « جمعية الاتحاد النسائي العربي » التي تأسست في كل مدن فلسطين وقراها، وكانت روح وأمينة السر لهذا الاتحاد ...

وساذج نصار سيدة فلسطينية مثقفة اتقنت خمس لغات بالاضافة للعربية منها الانجليزية ونشرت « ساذج » مقالاتها في عدة صحف ومجلات معروفة منها « الهلال » في مصر ، وصحيفة « اليوم » اللبنانية وصحف القبس والنضال في سوريا .

قلمها الحر بقي طوال سنين حياتها يرسم هذا الامل في اعين الفلسطينيين المشردين في كل مكان .

ولئن كان الموت قد حرم ساذج من ان تعيش « فلسطين العودة » ، فان رصاص الثوار سيفتح ابواب العودة واسعة لابنائها وابنائها ، ونساء فلسطين اللواتي ناضلن وبذلن من اجل الثورة عطاء لانهائيا مثل شهيدة (دير ياسين) حياة بلبيسي ، وشهيدة (القدس) زيدان ... وشهيدات معتقلات غزة ونابلس والقدس والناصرة وجنين وعمان ...

كلمة الثورة

أسقطوا قرار مجلس الأمن!

يصادف هذا اليوم **مرور خمس سنوات** على صدور قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ المتعلق بازالة اثار العدوان الاسرائيلي على الوطن العربي عام ١٩٦٧ .

وبمنتهى الهدوء ، والموضوعية ، وبعيدا عن كل ما يمكن ان يثيره مناقشة هذا القرار من حساسية او ارتباك او الم عند مختلف الاطراف المعنية بهذا القرار ، نرى انه من صميم **واجبنا القومي** ان نعود — وبهذه المناسبة الحية — لمناقشته ، وطرح ما نتج عنه من مضاعفات واخطار مست وما زالت تمس **جوهر القضية الفلسطينية** التي اصبحت محور القضية العربية المصيرية باسرها .

اما الذين يبكون ويتباكون اليوم على فشل تنفيذ هذا القرار بعد مرور خمس سنوات على صدوره والموافقة عليه ، فهم وحدهم الذين يعيشون **القلق السياسي والشخصي** ، ويدورون في حلقات القرارات المفرغة ، ويعيشون اوهام **وخيالات النصر المزيف** ، ويمارسون **التراجعات والتمنيات** في ظل هذا النصر ، وكان قرار مجلس الامن هو نهاية المطاف الذي تتحقق في ظله الكرامة والشرف والتحرير والنصر العربي الشامل .

فما هو هذا القرار المعجزة ؟ وما هي ابعاده الحقيقية ، وما هو مدى تأثيره في القضية الكبرى جوهرها ؟ وفي اي الظروف ولد وترعرع فاصبح شغل العالم الشاغل بشرقه وغربه ؟ حتى كاد يصبح هدفا وغاية في حد ذاته وحتى ان البعض اصبح يتخيل ان فيه ومن حوله يتقرر مصير الحرب والسلام في الشرق الاوسط وبالتالي في العالم !!

اسئلة طالما اجبنا عليها في الماضي ، وكان لنا رد واحد عليها لم يتغير ، وكان لنا **موقف مبدئي من القرار المذكور** تجيء الايام لتؤكد صحته وسلامته بالرغم من **الثمن الفادح الذي دفعناه** وما زلنا ندفعه في اكثر من مجال وعلى اكثر من صعيد .

اما اليوم وفي الذكرى الخامسة لهذا القرار المشؤوم الذي واكبته الامة العربية عبر هذه السنوات الطويلة ، ونحن نشاهده « بأم اعيننا » **يسقط الى « الاعلى »** بعد هذا النضال الشاق من اجل تنفيذه ، بمعنى **ان معظم الذين منحوه تراجعوا عنه ، ومعظم الذين قبلوه بالوعي او اللاوعي ، قبلوا باقل منه على سيئاته وآثامه ، فسجلوا سلسلة من التنازلات في الشكل والعرض** (بفتح الراء) . لهذا فاننا اليوم نرى انه من حقنا بل من واجبنا وعلى ضوء كل ما جرى ويجري **ان ننادي باسقاط القرار** ، ودعوة الذين وافقوا عليه بحسن نية او عن عجز ، او عن تآمر الى اسقاط والغاء هذه الموافقة **وطرح القضية من جديد** وعلى كافة المستويات .

نقول هذا ونحن اعرف الناس بحقائق الامور **وحقائق العصر ، والمتغيرات والمساومات** والبدائل التي تطرح هنا وهناك في مختلف الساحات الدولية والعربية ، نقول هذا **ونحن نتابع الاحداث والمتغيرات** ونفهمها ونتصدى لها وندعو للتصدي لها ومواجهتها ، نقول هذا ونحن نعي معنى **الالتزام الارادي بالقرارات الدولية** لاسيما وبعضنا لا يلتزم بها فحسب **بل يلهث** وراءها ويتنازل عنها ويفتح لها **الجسور والابواب والنوافذ** . ولكننا ايضا نقول ونحن ندرك كل ذلك انه عندما **يقع الخطأ والزلل** في القضايا المصيرية ، وعندما يتضح التآمر الدولي بزعامة وقيادة الامبريالية العالمية ، فانه يصبح من الواجب بل في قمة المسؤولية **والفضيلة ان نمزق وان نسقط هذه القرارات التي** تم الموافقة عليها **على حساب القضية والمعركة المصيرية** .

في راينا وراي كل الثوار والمفكرين العرب من اصحاب الهموم الحقيقية انه لم يصدر منذ ولدت القضية الفلسطينية وعلى امتداد الخمسين سنة الماضية **اخطر من القرار ٢٤٢ الذي اصدره** مجلس الامن عام ١٩٦٧ . الى حد تجاوزت خطورته وعد بلفور نفسه الذي صدر عام ١٩١٧ ، وقرار التقسيم الذي اقرته الجمعية العامة للامم المتحدة واوصت بتنفيذه . فلقد كان وعد بلفور على خطورته تعهدا من دولة اجنبية باشاء جسم غريب في فلسطين ، ولقد رفض الفلسطينيون والعرب الوعد ، وقاوموه بالحديد والنار . ولقد كان قرار الجمعية العامة على خطورته ، توصية الى الفريقين المتنازعين باقتسام فلسطين . واما قرار مجلس الامن فانه **يعترف بشرعية وحق الدولة المعتدية الدخيلة ويكرس وجودها** وفكرها النظري والعملي وبالتالي **يصفي القضية الفلسطينية تصفية كاملة باسم ازالة اثار العدوان .**

ان قرار مجلس الامن نسف كل ما قبله من قرارات ودرض على العرب **قبولا لاسرائيل على الارض العربية** ، وفي راينا **ان الرسمية العربية سحبت** تنازلا واضحا عن الحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني وكانها وضعت نفسها من حيث تدري ولا تدري في معسكر واحد مع ما يسمى بالامم المتحدة في الجريمة الكبرى التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني والعربي مرتين خلال عشرين عاما بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ .

وفي راينا ايضا ان الهزيمة الحقيقية لحرب ١٩٦٧ بدات **بقبول هذا القرار** ، فمن خلال هذا القبول سجلنا بداية تراجعنا امام الهجمة الامبريالية الصهيونية الشرسة ضد الامة العربية وكرسنا لها وجودا على حساب وجودنا . وللمرة الاولى بوعي عند البعض ، ونتيجة للعجز والضعف عند البعض الاخر سلمنا **على استراتيجية المعركة ووقعنا في الشرك الذي نصب انا باسم التكتيك وكسب الراي العام** . ونحن نصحو اليوم لنجد ان **اسرائيل وحدها التي استفادت من هذا القرار ، فمقابل الاعتراف بها وانهاء حالة الحرب والحصار والمقاطعة وعدم مسؤولياتها عن كل ما اغتصبته وحققته قبل عام ١٩٦٧** ، هنالك قرار يقضي بانسحابها من بعض او كل المناطق المحتلة (لم يتضح بعد بموجب قرار اللورد كارادون الغامض) **هذا الانسحاب الذي لم يتحقق بعد مرور خمس اعوام على صدور القرار به .**

فماذا بعد ؟ وما هو المطلوب ؟

بعيدا عن المزاورة ، وبكل فهم موضوعي لحقائق الامر الدولي منها والعربي ، ونحن نرى اسرائيل تسعى في ضلالها وغيها فترفض حتى هذا القرار المهين الذي يمنحها كل شيء ، فلا تقبل « باقل منه » الا من ضمن شروطها ومواصفات منطقها التوسعي لفرض الاستسلام .

وبعيدا عن الانفعال ونحن نرى اسرائيل تخرق وقف اطلاق النار الذي نص عليه قرار مجلس الامن المزعوم كل يوم ، وتعلن عن هذا الخرق ، وتضرب في البحر وفي الجو وستبيح الحمى والكرامة ، وتستفرد بنا دولة دولة ، ومعقلا معقلا ، فلا من يتصدى ولا من يجيب . ماذا نفعل وماذا نعمل ؟

مرة اخرى ونحن ندرك بوضوح اكثر من اي وقت مضى ، **خطورة الاوضاع المتردية في المنطقة نتيجة لعدم القدرة على الحسم الناشيء عن قبول قرار مجلس الامن** الذي خلق **بدوره حالة اللاحرب واللاسلم** المزرية التي نعيشها المنطقة والتي **قادت الى ضرب الثورة الفلسطينية وضرب حركة التحرر** ، وبدأت تمس **معنويات الجماهير ونعبث فيها** ، نرى لزاما علينا ان نقول : **ان كل هذا يستدعي اعادة النظر كاملا في قرار مجلس الامن والمشاريع المختلفة** والبالونات النفسية التي تطرح هنا وهناك **لاجهاض القضية وتصفيتها وانهائها .**

وذلك يقضي بالرد على اسرائيل **بالمثل وتصعيد القتال وتسخين الجبهات ، والاستعداد للمعركة الطويلة النفس عبر المعركة نفسها** ، ولا بد من اسقاط شعارات **القبول بالقرارات والحلول والمشاريع المشبوهة** ، ورفع شعارات الرفض في وجه كل **مشروع يهدف الى تصفية القضية وتكريس الوجود الاسرائيلي** بعد ان استنفذت كل المحاولات التسووية اغراضها ، وافتضحت ابعاد المؤامرة الامريكية — الصهيونية على الامة العربية .

والمطلوب الى جانب كل ذلك ان يؤخذ القرار السياسي في كل هذا على اعلى مستوياته ، لمن ظل عندهم ذرة احساس بالكرامة والشرف ، وتعدم الامة في راينا امثال هؤلاء **من الذين يملكون اخذ القرارات المصيرية** ، والا حلت على الجميع **لعنة الاجيال ولعنة التاريخ** وعقاب الجماهير الذي مهما طال امده **فلا بد ان يبلور ثورته الصحيحة حتى تنتصر** . وذلك يقضي بان يرتفع مستوى اخذ القرار الى من يملكون اخذ هذا القرار ، **فلا مؤتمر وزراء الدفاع والخارجية** ، ولا اجتماع **رؤساء الاركان في اطار الجامعة العربية** هي المواضيع التي يؤخذ فيها مثل هذا القرار ، وانما عند الذين **ولتهم شعوبهم او توارا عنها اخذ القرار وقيادة المعركة .** فلقد احدودت الظهور بالخزي والهوان ، ومن حق الانسان العربي على كل هؤلاء ان يطالبهم بمسؤولياتهم تجاهه وتجاه الارض والشرف والكرامة .

رئيس التحرير

من حصاد الثورة المشتعلة في كل فلسطين

تفجير عدّة محلات في يافا
واشتباكات في الجولان وقرب رام الله وغزة

تصاعد نشاط ثوارنا في الارض المحتلة خلال الاسبوع المنصرم .. وقد اصدر الناطق العسكري الفلسطيني مجموعة بلاغات عسكرية عن نشاط مناضلينا الذي شمل مناطق غزة والمرتفعات السورية المحتلة ويافا ورام الله وادت هذه العمليات الى الحاق خسائر عديدة بقوات العدو الصهيوني وفيما يلي عرضا لهذه العمليات .

تفجير عبوات ناسفة في عدة محلات بمدينة يافا

فجر ثوارنا مساء ١١ — ١١ — ١٩٧٢ عدة عبوات ناسفة في عدد من المحلات بشارع هاسوميه بمدينة يافا وقد تكبد العدو عدة خسائر مادية وبشرية حيث سقط عدد من القتلى والجرحى من افراد العدو الصهيوني (بلاغ عسكري ٦٥٢) .

ثوارنا يهاجمون سيارة للعدو بين رام الله واللطرون

هاجم مناضلونا ليلة ١١ — ١١ — ١٩٧٢ سيارة للعدو قرب بيت لقيه بين اللطرون ورام الله فاعطبوها واطلقوا بافراد العدو بعض الاصابات بالارواح .

(بلاغ عسكري ٦٥٤)

هجوم على مواقع العدو وتدمير آليتين في المرتفعات السورية المحتلة

زرع ثوارنا شبكة من الالغام في المرتفعات السورية المحتلة وقد انفجر اثنان منها يوم ١٧—١١ ما بين مسنوطتي خسعين وناحال هاجولان مما ادى الى تدمير آليتين للعدو وقتل وجرح من فيهما وكان ثوارنا قد شنوا صباح ١٦ — ١١ هجوما بالاسلحة المختلفة على تجمع لافراد العدو شمال المرتفعات السورية المحتلة وتصدى ثوارنا في نفس الوقت لمصادر نيران العدو في المنطقة واسكتوها .

(بلاغ عسكري ٦٥٥)

ومن جهة اخرى اعترف الناطق العسكري الصهيوني ببعض عمليات ثوارنا وفيما يلي عرض لها :

● ذكر الناطق الصهيوني ان لغما قد انفجر يوم ١٣ — ١١ تحت جرار للعدو في منطقة كنازدروم شرقي دير البلح بالقرب من وادي السلقه وادعى الناطق انه لم تقع اصابات في الحادث على الرغم من اعترافه باصابة الجرار .

● اعلن الناطق العسكري الصهيوني عن عثور قوات الاحتلال بعد ظهر يوم ١٦ — ١١ على قنبلة في شارع عمر المختار بمدينة غزة ، وقال الناطق الصهيوني ان القنبلة لم تنفجر وان تحقيقا قد بدأ على الفور بالحادث .

● ادعى الناطق العسكري الصهيوني ان قوات الاحتلال قد اكتشفت يوم ١٥ — ١١ مخزنا للاسلحة والمتفجرات في منطقة كوبه في جنوب شرق غزة وادعى الناطق ان المخزن يحتوي على ٤٠ قنبلة هاون ٨٢ ملم و ١٢٠ ملم ، وقذائف باروكا .

● اعترف الناطق العسكري الصهيوني بان ١٧ — ١١ ان قذائف هاون قد اطلقت باتجاه قوات ومواقعه في مستعمرة « ناحال هاجولان » في المرتفعات السورية المحتلة وزعم الناطق انه لم تقع اصابات بين افراده .

تدمير آليتين للعدو

اعترف العدو الصهيوني بتدمير آليتين عسكريتين لقواته شرقي مسنوطتة « ناحال هاجولان » اثناء قيامها باعمال الدورية اثر انفجار لغمين تحتهما ولكنه لم يعترف باصاباته البشرية في هذه العملية وقد اشار الناطق العسكري الفلسطيني الى هذه العملية في بلاغ رقم ٦٥٥

جريحان وحريق في احدى النوادي الليلية

ذكر ناطق صهيوني ان اثنين من الصهاينة قد اصيبا بجراح فجر اليوم عندما انفجر بهما احد الالغام .

وقال الناطق ان الانفجار وقع في مستوطنة اشدوت يعقوب وان احد المصابين قد فقد خمسة من اصابعه .

وذكرت اذاعة العدو ان حريقا قد شب في احد النوادي الليلية في حيفا فجر ١٩—١١—١٩٧٢

وقالت الاذاعة ان الحريق ناتج عن وقوع انفجار في ناد ليلي .

زيارة الوفد الإعلامي لموسكو ساهمت في تعزيز الصداقة بين الشعبين

عاد في الاسبوع الماضي الوفد الاعلامي الفلسطيني الذي قام بزيارة للاتحاد السوفياتي تلبية لدعوة من اللجنة السوفياتية للتضامن الافرو-اسيوي واتحاد الصحفيين السوفيات .

وتاتي اهمية زيارة هذا الوفد الى الاتحاد السوفياتي كونها اول زيارة يقوم بها وفد اعلامي فلسطيني الى موسكو ، واول لقاء يجري بين الاعلاميين الفلسطينيين والاعلاميين السوفيات في ظل تطور العلاقات بين الشعب السوفياتي والشعب الفلسطيني بشكل متصاعد خلال الاونة الاخيرة . من هنا نستطيع ان نقول انه خلال اكثر من اسبوعين قضاها الوفد الفلسطيني في الاتحاد السوفياتي جرت سلسلة من اللقاءات والمباحثات وتبادل وجهات النظر ساهمت بالتاكيد وبشكل جدي في تعميق اللقاء والتفاهم بين الجانبين وتطوير العلاقات بينهما .

لقد قال السفير السوفياتي في بيروت السيد سرغار عظموف خلال ترحيبه باعضاء الوفد الاعلامي الفلسطيني عند زيارتهم للسفير قبل سفرهم في ٢٦ — ١٠ — ١٩٧٢ انه « يعتبر الزيارة خطوة على طريق تدعيم العلاقات بين الثورة الفلسطينية والاتحاد السوفياتي ... »

كذلك وصفها الاخ ماجد ابو شرار رئيس الوفد بانها اول زيارة يقوم بها وفد اعلامي فلسطيني لموسكو ، وانها خطوة على طريق تدعيم العلاقات الفلسطينية السوفياتية ، واعرب عن تقته بان تسفر هذه الزيارة عن نتائج طيبة ..

فهل حققت الزيارة ما تمنى السفير السوفياتي ورئيس الوفد الفلسطيني ؟؟

يؤكد الاخ رئيس الوفد الفلسطيني واعضاء الوفد بعد عودتهم :

« ان هذه الزيارة ساهمت في تطوير وتعزيز العلاقة بين الشعبين الفلسطيني والسوفياتي ، وانها اكدت على الصداقة التي يسعى الشعبين لتطويرها من اجل خدمة الهدف المشترك من التصدي للامبريالية والصهيونية والرجعية ، وحق الشعب الفلسطيني في تحرير التراب الفلسطيني » ويضيف رئيس الوفد :

« لقد وجد الوفد الفلسطيني تجاوبا كبيرا وتفهما كاملا خلال كافة المباحثات واللقاءات مع الاصدقاء السوفيات » .

ولكن على مستوى العلاقات الاعلامية والدعم الاعلامي السوفياتي للثورة الفلسطينية واعلامها .. هل من نتائج ؟؟ يؤكد ذلك رئيس الوفد ، ويضيف :

ان اتحاد الصحافيين ولجنة التضامن ومنظمة الشبيبة سيقدمون المساعدات التي طلبها الوفد لتطوير الامكانات الاعلامية الفلسطينية ومن ضمنها المعدات والاجهزة اللازمة لتطوير وكالة الانباء الفلسطينية «وفا» ، بالاضافة الى عدد من البعثات الدراسية في جامعة موسكو — في حقل الصحافة — وعدد من الدورات الاعلامية ... »

ماذا عن الاجتماعات واللقاءات التي اجراها الوفد ؟؟ لقد ابتدات لقاءات الوفد واجتماعاته باجتماع عقد بعد وصول الوفد بيوم واحد استغرق عدة ساعات ، ورئس الجانب السوفياتي فيه فلاديمير روماترف رئيس قسم العلاقات الدولية لاتحاد نقابات الصحافيين السوفيات حيث رحب بالوفد الزائر ، ثم استعرض الجانبان اوجه النشاط الاعلامي الذي تقوم به اجهزتهما .

ثم عقد اجتماع اخر في نفس اليوم في جريدة البرافدا اليومية ، ورئس الجانب السوفياتي فيه نيكولاييفا نائب رئيس تحرير الجريدة واستغرق الاجتماع اربع ساعات بحث خلالها عدة قضايا مشتركة ، اعلامية وغير اعلامية ...

بعد ذلك استمرت الاجتماعات واللقاءات ، مع المسؤولين الاعلاميين السوفيات ، حيث زار الوفد كل من البرافدا ، ووكالتي تاس ونوفوستي ومجلة انباء موسكو التي تصدر باللغة العربية ، كما زار ليننغراد وارمينيا وتجرى مباحثات مع الاتحادات الصحافية المحلية فيها .

ولم تقتصر زيارة الوفد على المباحثات والاجتماعات التي تتعلق بالاعلام وتطوير العلاقات الاعلامية فحسب ، بل ايضا شارك في احتفالات الاتحاد السوفياتي بالذكرى الخامسة والخمسين لثورة اكتوبر .

المؤتمر الشعبي العربي يبدأ اعماله يوم الاثنين القادم

يعقد في بيروت يوم الاثنين القادم ٢٧ — ١١ المؤتمر الشعبي العربي لتكوين الجبهة المشاركة في الثورة الفلسطينية .

وقد بدات الوفود بالوصول الى بيروت ، في الوقت الذي تواصل فيه الاستعدادات لعقد هذا المؤتمر ، الذي سيستمر حتى ٢٩ — ١١ .

ويشترك في اعمال المؤتمر ممثلون عن مختلف القوى الوطنية والتقدمية العربية وبحضره ضيوف من القوى الصديقة في العالم . ويتضمن جدول الاعمال النقطتين التاليتين :

١ — اقرار برنامج العمل السياسي للجبهة .

٢ — اقرار اللائحة الداخلية للجبهة .

هذا وستعقد اللجنة التحضيرية للمؤتمر اجتماعا بكامل اعضائها في بيروت عشية افتتاح المؤتمر اي في يومي ٢٥ و ٢٦ تشرين الثاني الجاري لاقرار الصيغة النهائية للوثائق التي ستعرض على المؤتمر والتي سبق لها الاتفاق عليها وتحديد خطوطها العامة .

بالجرم المشهود

السفارة الاردنية وكر التخريب في لبنان

إلقاء القبض على مساعد الملحق العسكري الأردني، وهو يقوم بتوزيع المتفجّرات ...
يكشف النقاب عن الجهة التي ظلّت تحاول ترويع لبنان خلال الاشهر الماضية

ارتبك السفير الاردني في بيروت اكرم زعيتر ، عندما انهارت
اء مخططات اسياده في عمان وانكشفت السفارة الاردنية على
قتها فاذ بها وكر التخريب في لبنان .
ولقد بدا واضحا ارتباك السفير في تناقض اقواله ، وفي
وال شقيق جميعان الملحق العسكري الاردني ، وذلك في اعقاب
اء سلطات الامن اللبنانية القبض على مساعد الملحق العسكري
ردني هشام لطفي مساء الاحد ، بينما كان يسلم حقيبة متفجرات
حد الاشخاص قرب نفق الربفيرا في بيروت .
فقد قال السفير لجريدة « النهار » : انا لا اعرف موظفا
سفارة بهذا الاسم ولا اتعرف عليه !
ولكن السفير قال لجريدة « البيرق » : ان هذا العمل
تخريبي لا يعبر عن خلق الاردن ولا عن مسلكه » !!
وفي نفس اللحظة كان شقيق جميعان الملحق العسكري يكذب
سة بره، ويقول لجريدة البيرق « ان هشام لطفي يعمل مساعدا
ه » ..
ثم شعر انه تورط فحاول ان يخفف من القضية فقال لجريدة
نهار « ان هشام لطفي ليس مساعده ، وانما هو موظف
اري في السفارة » !
وفي محاولة التخفيف تورط اكثر ، اذ قال ان هشام لطفي
ن معظم اوقاته خارج السفارة !!
اذا كان موظفا اداريا .. فكيف يمكن ان يقضي اوقاته خارج
سفارة .. الا لتنفيذ مهمات معينة ، تكشفت بوضوح وهو يقوم
سليم المتفجرات لاحد الاشخاص ..
وبالرغم من محاولة السفير والملحق العسكري الاردني المتلص
ن الاعتراف بحقيقة الضابط هشام لطفي الا ان بطاقته المحجوزة
ى الامن العام والصادرة عن السلطات اللبنانية تحت رقم
١٠٨٦) تاريخ ٢١-٨-١٩٧٢ مثبت فيها انه دبلوماسي ووظيفته
ساعد الملحق العسكري في السفارة الاردنية كما انه يحمل جواز
سفر دبلوماسي صادر من عمان بتاريخ ١٢-٨-١٩٧٢ .
ويثير هذا الحادث عدة قضايا في منتهى الخطورة تفضح الدور
الاجرامي البشع الذي تقوم به السفارة الاردنية في بيروت ضد
ن المواطن اللبناني كما تفضح المخطط الدموي البعيد المدى
ذي استهدفت عبر السفارة الاردنية كاداة تنفيذ مجرمة تسعى
لى نشر الدمار والتخريب في الوطن اللبناني ..
اولا : فالسفارة الاردنية في بيروت كانت طوال الاشهر الماضية
وراء مسلسل الانفجارات الذي بدا بصيدلية الجميل وستراند والسفارة الجزائرية وانتهى بالانفجار الذي وقع قبل أيام في مطابع جريدة النهار ومرورا بالانفجارات التي نفذت ضد العمارات السكنية الاربعة في شهر ابريل من هذا العام وكذلك حادث الانفجار في كنيسة مار جرجس .

ولقد تاكد هذا من خلال تشابه العبوات البلاستيكية التي استعملت في الانفجارات الاثنة الذكر والعبوة البلاستيكية التي ضبط مساعد الملحق العسكري في السفارة الاردنية في بيروت وهو يقوم بتسليمها الى الشخص المكلف بالتخريب .

ثانيا : ان السفارة الاردنية في بيروت كانت تعمل دائما وعلى امتداد مسلسل التفجرات الدبر والمدار داخل السفارة على تنفيذ مخطط الحكومة الاردنية لضرب علاقة المقاومة الفلسطينية بالسلطة اللبنانية ولخلق ظروف ملائمة للصدام بين السلطة والمقاومة ..

ولا نعتقد ان احدا في المنطقة العربية بات لا يعرف ان هذا الهدف هو الهدف الرئيسي الاسرائيلي والامريكي في الوقت نفسه. وان المخابرات المركزية تخطط والسفارة الاردنية في بيروت تنفذ لحسابها ما تخططه .

ثالثا : ان ما تقوم به السفارة الاردنية في بيروت ممثلا بمساعد الملحق العسكري للسفارة امس ومشحونا على كل حوادث الانفجارات التي نفذت خلال الشهور الماضية في لبنان انما يخالف طبيعة اي عمل تقوم به اية سفارة ضمن الاطار الدبلوماسي .

رابعا : مهما حاولت السفارة الاردنية التنصل من حادث مساعد ملحقها العسكري فان هناك اكثر من حادث يشهد على تورط السفارة وتواطئها والنظام في الاردن في عمليات التخريب .

واذا كان لنا ان نشير الى حادث معين في هذا الصدد فاننا اوضح من ان نشير الى ذلك الحادث المشهور الذي جرى عبره تجنيد محمد عامر بدر من قبل المخابرات الاردنية لتفجير محطة النهر قبل عدة شهور ... وهو حادث قريب بعيدا عن اذهان الجماهير اللبنانية والعربية .

خامسا — لقد وضح من خلال حادث الامس ومن خلال كل حوادث مسلسل الانفجارات الماضية ان هدف السفارة الاردنية والحكومة الاردنية فضلا عن ترويع المواطن اللبناني وشرخ امنه الصاق تهمة التخريب في لبنان بالمقاومة الفلسطينية .

وهنا لا بد لنا ان نعيد الى الاذهان حادثة المتفجرة المزعومة في السفارة الاردنية قبل اقل من شهرين لقد كانت تلك الحادثة من افعال السفارة الاردنية نفسها لتغطية مسلسل الانفجارات الاجرامي الذي تقوم بتنفيذه .

ونلمة ملاحظة في هذا الصدد نوردها للتذكير فحسب لقد اجتمع السفراء العرب في بيروت اثناء تلك الحادثة ، حادث السفارة المفتعل لدراسة ذلك الحادث واستنكاره ... فما هو موقف السفارات العربية في بيروت الان بعد ان تكشف الدور الاجرامي والتخريبي للسفارة الاردنية في بيروت .

وبعد ، فان العامل الان امام سلطات التحقيق اللبنانية مدان بالتلبس بالجرم المشهود ...

وامام السلطات اللبنانية مهمة ومسؤولية ان تقوم بمنتهى السرعة بكشف وفضح الدور التخريبي الذي تمارسه السفارة الاردنية في بيروت امام الراي العام اللبناني الذي استهدفت السفارة الاردنية والحكومة الاردنية ترويعه وتهديد امنه . وامام الراي العام العربي حتى يطلع على المزيد من تفاصيل المهمة الاجرامية والتامرية التي يقوم بها النظام الحاكم في الاردن ضد مال وامالي الامة العربية في التحرير .

وثائق خطيرة تدين السفارة

● عثرت سلطات الامن اللبنانية في منزل هشام لطفي مساعد الملحق العسكري الاردني على بعض الوثائق والمواد التي تثبت دور السفارة الاردنية في مسلسل الانفجارات التي شهدتها بيروت خلال الشهور الماضية ، وذلك عندما داهمت قوات الامن منزل الضابط الاردني وقامت بتفتيشه بعد اعتقاله .

ومن المتوقع ان يكشف التحقيق الذي تجريه سلطات الامن اللبنانية مع مساعد الملحق العسكري الاردني عن شبكات التخريب التي تعمل في لبنان لصلحة السفارة الاردنية .

برقيات

●● يخطط العدو الصهيوني حاليا لاقامة مدينة صناعية على مساحات شاسعة من الاراضي العربية الواقعة بين بئر السبع وديمونا في صحراء النقب .. وتقوم سلطات الاحتلال حاليا بانشاء سبع مستعمرات اخرى على امتداد غور الاردن. واخرين في قضاء الخليل . وتجري في ذات الوقت عمليات مسح على مساحات كبيرة في منطقتي الخان الاحمر وبيت ماهور لاستخدامها لاغراض التدريب العسكري .

●● سافر وفد عمالي فلسطيني الى بلغاريا للمشاركة في اعمال المؤتمر الرابع لعمال الزراعة والصناعات الغذائية لدول حوض البحر الابيض المتوسط الذي ينعقد ما بين ٢١-٢٢/١١/١٩٧٢ .

●● شحن الجيش الاردني اسلحة مختلفة الى مناطقه عمان وتتكون هذه الاسلحة من سبعة الاف قطعة من السلاح تشمل بنادق انكليزية وبلجيكية ورشاشات خفيفة ورشاشات (٥٠) ومدافع مضادة للطائرات وكان قد عاد من سلطنة عمان وفد عسكري اردني قام بزيارة سرية الى الامارة برئاسة الفريق محمد خليل عبدالدايم سفير النظام الهاشمي لدى قابوس .

●● ازدادت حركة المرور عبر الجسور الموحدة بين الضفة الشرقية لنهر الاردن وبين الارض المحتلة خلال الاسابيع الماضية.

وقد سجل الشهر الماضي تصاعدا ملحوظا في الحركة التجارية والسياحية عبر الجسور .

كما لوحظ ان عدد سيارات تحمل شارة « هيئة سياسة » قد عبرت جسر الملك حسين الى الارض المحتلة خلال الشهر الماضي .

●● شاجم الحزب الشيوعي الاردني مشروع الملك حسين الداعي الى اقامة ما يسمى « بالمملكة العربية المتحدة » وقال الحزب في جريدته « الجماهير » السرية ان المشروع ليس الا حلقة في سياسة الاستسلام للوعود الامريكية الكاذبة والتخلي عن اي شكل من اشكال المقاومة .

ودعا الى تشديد النضال لتحرير كافة الاراضي العربية المحتلة واعادة الشعب العربي الفلسطيني الى ارضه وتمكينه من ممارسة حقه في تقرير مصيره عليها ودعا الدول العربية ذات الانظمة الوطنية ان تتحمل المسؤولية المنوطة بها . وطالب الدول العربية تمكين حركة المقاومة من ممارسة حقها في النضال ضد العدو الصهيوني لفتح جبهاتها امام الثوار الفلسطينيين .

بعد فشل مؤتمر الكويت

موقع النظام الملكي في الاردن لا يمكن أن يكون الّا ضمن معسكر الاعداء

«وعلى كل من يريد أن يقاتل أن يحسُمَ هذه القضيّة ، وأنْ يضع خطته عَلى هَذا الاسَاس !»

انتهت اجتماعات لجنة العشرة في الكويت كما بدات ، الى لا شيء ..

واذا كنا هنا اسنا في معرض تحليل الاجتماعات الرسمية العربية، وتجارب شعبنا المريرة معها ، فان الذي يهمنا هو التاكيد على موقع النظام الملكي في الخارطة السياسية .. لانه يبدو ان كثيرين من العرب لم يحددوها بعد . ومن هنا فانهم لا زالوا يتوقعون خيرا من النظام الملكي ... وما زالوا يأملون ان يعود ليلعب دورا في المعركة ..!

وعلى الرغم من ان ما سنقوله سبق ان رددته كل من عانى من بطش النظام في الاردن ، وكل من عايش هذا النظام وتابع خطواته ، فانه يبدو اننا ما زلنا مضطرين للتكرار .

اولا — اذا كان البعض من العرب لم يحسم موقع النظام في الاردن ، فان هذا النظام نفسه قد حسم هو الموقع ..

ان الملك ، وبدون اي مواربة يقول علنا انه على استعداد لان يجلس على مائدة واحدة مع غولدا مائير !

وقد رحبت غولدا بهذا الانزلاق ، واشادت « بشوربنه » ولكنها دعت الى المزيد من السخاء في التنازل عن الارض العربية !

ثانيا — لم يكتف النظام بتحديد موقعه ، كخارج حتى عن اوهى المواقف العربية الرسمية ، بل راح يطبق ذلك على ارض الواقع.

واذا كانت لقاءات الملك مع قادة العدو ، فقد عقدت سرا .. فان العلاقات الاقتصادية والسياسية عبر الجسور المفتوحة تتم جهارا .. وتتعزز في كل لحظة ..

وفي نفس الوقت الذي كان فيه صلاح ابو زيد وزير خارجية الملك يجلس في الكويت مع « اخوانه وزراء الخارجية والدفاع العرب » كان العدو يعلن عبر اذاعته ان الحركة على الجسور قد ضربت الرقم القياسي خلال الشهر الماضي ، بحيث بلغت اعلى نسبة منذ الاحتلال .

وشعبنا في الاردن يعرف جيدا كم من البضائع الاسرائيلية اصبحت المصدر الرئيسي للاستهلاك المحلي .

ثالثا — لا نريد ان نعيد فتح سجل النظام مع الثورة الفلسطينية ان كل طفل في هذا الشعب ، لا يمكن ان ينسى ان القرن العشرين شهد ابشع مجازر العصر في الاردن ..

كما ان المعتقلات ما زالت تعج بالالوف من انقى شباب هذه الامة .. وهذه المعتقلات تتسع يوما بعد يوم ..!

رابعا — واذا كان هذا هو موقف النظام من العدو الصهيوني ، فاننا لا نتوقع ان يكون موقفه افضل من الذين يدعمون العدو الصهيوني ..

ان السفير الاميركي في عمان ، هو الحاكم الفعلي للاردن ..

ولا يخفي النظام اعجابه الشديد بالولايات المتحدة .. رغم كل مواقفها المعادية للعرب .. ورغم انها هي العدو الاول والرئيسي للامة العربية وما ينطبق على الولايات المتحدة ينسحب على كل الاقطار الاستعمارية ..

لقد مضى الملك في تعزيز علاقاته مع المانيا الغربية ، عندما

راحت هذه الاخيرة تشن حملتها الارهابية ضد الشباب الفلسطيني والعربي .. بعد ان كان قد انفرد بمرقبة الى الحكومة الالمانية يشجب فيها عملية ميونيخ ، ويردد نفس العبارات التي رددها العدو الصهيوني .

خامسا — لم يحسم النظام الملكي موقعه على الخارطة السياسية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية فقط .. انه الى جانب ذلك يقوم بدور اداة امبريالية رئيسية في المنطقة العربية كلها .

ان خبراء الملك ومستشاريه هم الذين يقودون الان الحملة الموجهة ضد ثورة ظفار والخليج العربي ..

وعملاء الملك هم الذين يقومون بعمليات الارهاب والتفجير في لبنان ، في محاولة يائسة وفاشلة لتوتير الجو ودفعه للصدام مع الثورة الفلسطينية .

ولعله من المضحك المبكي في آن واحد ، انه في نفس الساعات التي كان العرب يتشاورون مع النظام ، في مؤتمر الكويت ، لاعداد ما يسمى بخطة عربية مشتركة ، كان هذا النظام يصدر تعليماته لعملائه في بيروت للبدء بحملة ارهاب جديدة ، تمكنت السلطة من اكتشافها قبل ساعات من تنفيذها ، عندما القت القبض على مساعد الملحق العسكري الاردني .

والحشود الاردنية على سوريا ، لم تنسها جماهيرنا بعد ..

كما انها لا تنسى مؤامرات هذا النظام الاسود وعلى مدى تاريخه ضد حركة التحرر الوطني العربية كلها .. فهو الذي سحق ثورة رشيد عالي الكيلاني ، وهو الذي تآمر على الوحدة وهو الذي ارسل سليم حاطوم الى سوريا خلال حرب حزيران ، بعد ان اقام له المعسكرات ..

سادسا — هذا هو موقع النظام ... ولن يغير من هذا الواقع التصريحات « العربية » التي يطلقها من حين لاخر .. او محاولات فك الحصار المفروض حوله ..

ان محاولات الانفتاح عربيا كانت دائما جزءا من مخطط النظام لتنسيق مؤامراته في جو افضل !

ولسنا بحاجة للتذكير برسالة رمضان المشهورة .. فلقد عانينا في الثورة الفلسطينية ما هو امر واقسى ..

لقد كان الملك يعلن انه الفدائي الاول في الوقت الذي كان يعد فيه الخطط لطعن الفداء والفدائيين .

وقصة الاتفاقيات التي كان يوقعها النظام ، ليلتقط الانفاس ويمضي في خطة يعرفها كل ابناء شعبنا .

* * *

وجاء مؤتمر الكويت ليؤكد نفس الطبيعة المراوغة والتآمرية للنظام ..

وليؤكد ايضا ان الكثيرين من العرب لم يحددوا بعد هذه الطبيعة ، ولم يدركوا ابعادها وخطورتها .. فلا زالوا يحاورون النظام ، ويأملون منه خيرا !!

لقد آن لكل من هو جاد في قتال العدو ، وفي خلق المناخ القتالي المناسب ان يدرك جيدا طبيعة هذا النظام ، وان يضع خطته على هذا الاساس ..

ان النظام في الاردن لا يمكن ان يكون الا في صفوف الاعداء ..

وافضل الف مرة على كل خطة عربية تريد ان تقاتل ان تحدد موقف النظام الاردني .. في صفوف الاعداء .. فذلك اسلم من ان تعتبره جزءا من المعركة لتفاجأ به يطعنها من الظهر .. واذا لم يفعل .. فعلى الاقل ، يحول دون اية خطة . ودون اي حشد !

لقد حددت الثورة الفلسطينية موقفها بوضوح عبر برنامجها السياسي .. عندما اكدت ان هذا النظام هو وجه اخر للصهيونية وهو العقبة الاساسية امام التحرير ..

وعلى الذين يريدون ان يحرروا او ان يقاتلوا ان يعملوا مع الثورة الفلسطينية للقضاء على هذه العقبة .

ان هذا هو الطريق .. والطريق الوحيد .

صلاح ابو زيد : استحق الكثير من اوسمة الملك !

الأراضي المحتلة بين حمائم وصقور السياسة الإسرائيلية

الخلاف في الاسلوب وليس على الهدف!

«لايمكن التراجع عن أي شبر خارج اطار معاهدة سلام كامل تضمن التعاون الاقتصادي(!..) والتراجع - اذا تمّ - فعن جزء فقط!»

الاسبوع الماضي ، وفي مقابلة بين منذوب صحيفة « معاريف » و « غولدا مائير » رئيسة الوزراء ، سأل المراسل : ماذا تعنين بقولك انه ليس عندك خريطة سلام وانما عندك مبادىء سلام ،

اجابت : هناك بعض المبادىء ، دون رسم خريطة سلام بالحدود الدقيقة ، مبادىء اقرتها الحكومة بوضوح ، أن ود الى حدود) حزيران دون تغييرات كبيرة ، .. لم تعين حكومة الخطوط ، ليس عندي مشروع خطوط .

وهذا الكلام يمثل في الواقع الموقف الاسرائيلي بكل ابعاده ، يعكس حقيقة هامة في السياسة الاسرائيلية المتبعة تجاه الاراضي لة ، ويلاحظ المراقبون أن الحكومة الاسرائيلية ، وحتى الان ، وبعد مرور خمس سنوات على احتلالها لهذه الاراضي ، وبعد مشاريع الحلول والتسويات التي قدمت) لم تعطي تحديدا اضحا ودقيقا لما تريده بالضبط في سجل تسوية سياسة المنطقة . كان ارقى موقف وقفته الحكومة الاسرائيلية (الائتلافية) هو لفعل ما جاء على لسان « غولدا مائير » ...

ولا شك ايضا في ان هذا الموقف الاسرائيلي كان يخدم ستراتيجية الصهيونية من عدة نواح .

١ ــ الاحتفاظ دائما بالاحتمالات وامكانيات توسيع رقعة الكيان صهيوني ، دون الارتباط بحدود ثابتة محددة .

٢ ــ عدم تحديد مطالب ثابتة تستطيع على اساسها الدبلوماسية ربية والدولية ومشاريع التسويات الانطلاق منها للتوصل الى طالبة باكثر او اقل .

٣ ــ ترك موضوع هذا التحديد الى الظروف الدولية

اذن كانت غاية الدبلوماسية الصهيونية التركيز اولا على سلوب الحل ، التركيز على ضرورة اجراء المفاوضات ، حتى صل الامر الى درج من الاثارة الطفولية للدول العربية على هذه فاوضات ، حين صرحت غولدا مائير : « سنفاجيء العالم حجم التنازلات التي نحن مستعدين لتقديمها الى العرب على د المفاوضات .. »

ان هذا الموقف الاسرائيلي من قضية الاراضي العربية المحتلة ، ح في الواقع المجال على مصراعيه امام كل القوى السياسية سرائيلية تتبنى مواقف متباينة من هذه الاراضي ، وفتح المجال يضا لظهور تيارات متعددة منها المتشدد ومنها المتساهل (٢٢) له في ظل صمت حكومي ، ودون تحديد موقف مع هذا الاتجاه او ك ، وهكذا تعددت المشاريع وتعددت الحلول . بدءا من اقصى يمين المتطرف (كفلة جاحال) الى اقصى اليسار الصهيوني حزب مائي) ، وحتى ضاع الموقف الرسمي الاسرائيلي فيما ها ، وتعددت المشاريع ايضا في اطار كل حزب ، ولا سيما داخل ساط الحزب الحاكم ــ المابای ــ

نرى (جاحال) ان اي تنازل عن شبر من الاراضي المحتلة يعتبر بانة لقضية اليهود ، ويعتبر تنازلا عن الحق التاريخي في الارض لفلسطينية ، ولقد دفعها هذا الموقف الى الانسحاب من الائتلاف حكومي عام ١٩٧٠ بعد موافقة الحكومة هذه على مبادرة وزير خارجية الامريكي روجرز .

ويقف حزب (مفدال) الشريك الثاني (مع المابای) في الائتلاف حكومي موقفا متشددا ارضيا اذ يعتبر انه من الخطأ التنازل ن الضفة الغربية لقاء معاهدة السلام مع الدول العربية .

اما الشريك الثالث (المابام) فلقد قررت لجنة السياسة في شهر الماضي واللجنة التي تعمل على التحضير لمؤتمر الحزب لقريب تقديم اقتراح الى الحكومة بتاييد اقامة مستوطنات في شارف « رفح » لاعتبارات امنية ، وذلك كالمستوطنات السكنية هضبة الجولان ،

هذا عن مواقف ابرز الاحزاب ، اما المابام اقواها ,المسيطر لى الحكومة فانه لم يحدد موقف ثابت بعد ولكن في الواقع ، ان درة الحكومة (المابای) على التخلي لمدة خمس سنوات عن تحديد وقف ثابت من هذه المواضيع ، وعن تحديد مطالب ثابتة ، باتت قل قوة في هذه الفترة عنها في فترات ماضية وذلك لاسباب منها :

١ ــ جدية الحلول السلمية التي ستطرح على المنطقة

٢ــ اقتراب موعد الانتخابات الاسرائيلية لمنصب رئاسة الوزارة،

٣ ــ ضرورة تحديد مواقف نهائية من الحلول الجزئية المطروحة

و الموقف الاول : ويقف على راسه غولدا مائير ووزير دفاعها وشي دايان ، وهو ما يدعى مساحة ممكنة من الاراضي العربية ، يدعو « دايان » باستمرار الى النهج التدريجي ولكن الكامل ن المنطقتين ، وذلك بان يتم تطبيق النظم والاحكام الاسرائيلية لى السكان العرب بالاراضي المحتلة ، اي بوضع حد لجملة لاراضي المحتلة ، لذا نراه يسعى دوما الى توسيع فتح المجال امام العمال العرب في الارض المحتلة ، وتشجيع الرساميل العربية لى الاستثمار في مختلف مجالات وانحاء البلاد .

ويعتقد دايان ان البرلمان لا يستطيع ان يقف جانبا دون الالتفات لى ما جرى في المناطق المحتلة في السنوات الخمس الماضية

غولدا : ماذا يريد الصقور ؟

الون : مشروعه هو الاساس

سابير : محاولة اعتدال في الاسلوب !

وان الحكومة الاسرائيلية هي الحكومة الوحيدة المسيطرة على تلك المناطق ، لذلك فان عليها ان تتولى شؤون السكان وتهتم بتطويرهم ، وهو ما يمارسه دايان عمليا من خلال سيطرته المباشرة على الارض المحتلة .

ايضا نلاحظ نفس المواقف عند رئيسة الوزراء حيث تقول :

« انني اريد تغييرات كبيرة وضرورية في الضفة الغربية ، باقل عدد ممكن من السكان العرب داخل حدود اسرائيل ... مبدئي هو حدود مع اقل ما يمكن من العرب وهذا لا يقتضي حدودا اضيق » .

* الموقف الثاني : ويتزعمه نائب رئيسة الوزراء . ايغال الون ، والذي يحظى ايضا بتاييد « حاييم بارليف » رئيس الاركان الاسبق والوزير الحالي للتجارة والصناعة ، وينادي الون بمشروع سمي باسمه وهو ينص على اعادة معظم الاراضي في الضفة الغربية المحتلة ، مع السماح لاسرائيل بالاحتفاظ ببعض المستوطنات على ان تتحول هذه الى قلاع عسكرية تحسبا لاي طارىء يقع في المستقبل ، ويعتقد الون ان حرمان العرب في الاراضي التي تحتلها اسرائيل من املهم في ايجاد تسوية سيجعلهم يتحولون الى (الشعور القومي) !! والى المنظمات الفدائية العربية ، لذا فان الون يعتقد ان المشروع الذي طرحه « الملك حسين » في اذار الماضي بانشاء مملكة تضم الضفتين « لا يضع بالضرورة اية عقبات في طريق اجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل وسكان الضفة الغربية » اي انه يعتقد ان مشروع الملك لا يتعارض مبدئيا مع مشروعه « مشروع الون »

* الموقف الثالث : ويتزعمه وزير الخارجية « ابا ايبان » ووزير المالية « پنحاس سابير » ، ويعتقد هؤلاء ان ضم الاراضي العربية المحتلة سيخلق متاعب وصعوبات كبيرة امام اسرائيل ، اذ ان زيادة اعداد الاقلية العربية دون الصبغة اليهودية على اسرائيل ، وبهدد وجودها وكيانها واستقلالها ذاته ، لذا فان وجهة نظرهم تقول باعادة جميع الاراضي المحتلة باستثناء القدس ومرتفعات الجولان . ومع ان « ايبان » « وسابير » يشكلان اقلية في الحكومة فيما يتعلق بمصير الاراضي المحتلة الا انهما ــ وكما تشير النائم الامريكية ــ يحظيان بدعم واسع من الهستدروت (الاتحاد العمالي العام) القوية النفوذ .

يقول سابير ، « انه لا يوجد فرق من حيث النتيجة بين اتخاذ قرار شكلي بالضم وبين الضم التدريجي دون اتخاذ قرار بذلك ، ففي كلتا الحالتين سنضم الينا مليون من العرب ، وانا استغرب كيف ان بعض رجال الدولة ، ومنهم من سيدخلون التاريخ (؟؟) يقعون فريسة للاوهام الفارغ بان رفع مستوى الحياة يمكن ان يكون بمثابة تعويض عن التطلعات القومية »

« وهكذا فتح باب النقاش واسعا حول هذه الموضوعة . بدا الامر بتصريحات متناثرة (ذات طابع ردود) بين الاربعة المرشحين لمنصب رئاسة الوزارة ، ثم ما لبث الموضوع ان اتسع حين دعى عدد من السياسيين الى عقد مؤتمر بتاريخ ١١/٩ بين (المعتدلين والمتصلبين) لمناقشة اوضاع ومصير الاراضي العربية المحتلة وكان من الطبيعي ان يتحول النقاش الى موضوع « الثمن » الذي يمكن وتواقع القوى في اسرائيل على دفعة مقابل عقد اتفاق سلام مع الاردن او الدول العربية الاخرى . وكان التضارب في « حجم هذا الثمن » كبيرا في اوساط حزب المابای الذي سنحصر متابعتنا للمناقشات في اطاره . وبشكل اكثر تحديدا في اطار المرشحين لخلافة « غولدا مائير » وهم « دايان » « والون » « سابير » « وايبان » .

ان المتبع لتصريحات هؤلاء الاربعة (الكثيرة جدا) في الاونة الاخيرة حول الموضوع « يستطيع ان يتجاهل بدور الخلافات القوية والحادة في اوساط الحزب

اما بالنسبة الى ايبان ، اكثر المرشحين حظا في الوصول الى كرسي الوزارة ، فانه يصر دوما على تسمية نفسه مع الحمائم وليس مع الصقور ، لذا فان مواقفه ميتجانسة مع پنحاس سابير الى حد كبير وربما لعب موقفها الموحد مع دايان ــ حيث يلقبا باعدائه السياسيين ــ دورا في تجانس موقفهما هنا ايضا .

ويجب ان نلاحظ انه في ذات الوقت الذي يتسع فيه الحوار حول مسالة مصير الاراضي فان العمل الصهيوني في بناء المستوطنات الجديدة داخلها واجراء الترتيبات الادارية لضم هذه الاراضي تجرى على قدم وساق ، ويأخذ الموضوع ابعاده طالما ان رئيسة الوزراء ووزير الدفاع الذي يشرف مباشرة على مجموع ثروات الاراضي المحتلة ما دامت معتبرة كمناطق عسكرية يفسح المجال واسعا لتطبيق وجهة نظرهما المتشددة في هذه القضية . وبذا يكون النقاش حول الاراضي عملا لا يتعلق ولا يوقف الانتهاكات الواسعة التي ترتكبها سلطات الاحتلال في طريق الضم النهائي لمناطق تطالب اتجاهات حكومية اخرى بالتخلي عنها لصالح « السلام » في المنطقة .

وبانتظار تحديد نتاج هذه النقاشات ، ومن استعراضنا السابق لمجمل الاراء ووجهات النظر في الاوساط الحاكمة ، نلاحظ ان هناك اتفاقا عاما بين الاطراف على الجوهر ، الى الاحتلال والتوسع وانما يبقى الخلاف مبدئيا حول اسلوب هذا التوسع ، وحول المدى الذي يمكن الوصول اليه لقاء التوصل الى حل يضمن السلام في المنطقة ، ونرى من الضروري ان نعود لتاكيد ان هنالك ثلاثة مواقف تتفق عليها كل الاطراف المتحاورة سواء داخل اوساط الحزب الحاكم او خارجه في اوساط الاحزاب الاخرى ، وذلك مهما بدت خلافاتها واسعة حول المصير الذي ستؤول اليه الاراضي .

١ ــ ضرورة احتفاظ اسرائيل بحدود امنة اذ ان جميع الاطراف متفقة على ان العودة الى حدود ما قبل حزيران ٩٦٧ يجب ان ترافقها تعديلات على الحدود ، وان كان الخلاف ينحصر في مدى التغييرات المقترحة حول هذه الحدود .

٢ ــ لا يمكن التراجع عن اي شبر من الاراضي العربية المحتلة خارج اطار معاهدة سلام واعتراف متبادل بين المنطقة بسيادة كل دولة على اراضيها !!

٣ ــ معاهدة السلام هذه يجب ان تتضمن علاقات طبيعية بين دول المنطقة وبشكل اساسي حرية التنقل والتبادل اي (علاقات اقتصادية طبيعية) وهو ما تركز عليه اسرائيل باستمرار .

اي ان الفرق الوحيد في الواقع بين الحمائم والصقور في افق السياسيين الاسرائيليين يتبع في اسلوب الحمائم في ضم الاراضي العربية واغتصابها بهدوء او اسلوب الصقور بضمها واغتصابها بكل عنف وضجيج وفي الحالتين فان الشعب العربي هو الذي يدفع الثمن .

في دراسة لمجلة «الحقيقة» التي تصدر سرًا في الارض المحتلة

سياسة التجهيل في الأرض المحتلة

الهدف الأساسي لسياسة التعليم الصهيونية تجهيل الطلاب ودفعهم بعيدًا عن قضاياهم الوطنية

قضاء تدريجي على مناهج التعليم الأردنية.. واستبدالها بالمناهج الإسرائيلية
التضييق على المعلّمين وتدهور أوضاعهم المعيشية لإجبارهم على مسايرة سياسة الاحتلال
لأن الطلاب كانوا دائمًا طليعة متقدمة في النضال.. الإرهاب الصهيوني يتركّز ضدهم

«الحقيقة» مجلة شهرية سرية يصدرها في الضفة الغربية الحزب الشيوعي الاردني ، وتعتبر مرجعا للمشاكل التي يعاني منها شعبنا تحت الاحتلال .
في عددها الاخير نشرت الحقيقة دراسة عن اوضاع التعليم ، رات « فلسطين الثورة » اعادة نشرها .

لم يترك الاحتلال الصهيوني البغيض ظاهرة من ظواهر حياتنا الا والقى ظله الاسود عليها على المجال السياسي تواصل (اسرائيل) احتلالها وتتشبث به تارة باسم الحق التاريخي لشعب (اسرائيل) وتارة باسم الحدود الامنة . وفي الميدان الاقتصادي يتحول اقتصاد الضفة الغربية الى اقتصاد ذيلي ملحق بالاقتصاد الاسرائيلي ويكثر حديث حكام (اسرائيل) عن النهضة التعليمية التي حققها الاحتلال في الضفة الغربية ، وعن الازدهار الذي يسود هذا القطاع من حياتنا ولكن مهما حاول حكام اسرائيل تزويق احتلالهم ، ومهما حاولوا ستر جرائمهم ، فان الحقائق المادية الملموسة تدين احتلالهم وتعريه امام العالم . ويكفي سرد بعض الحقائق عن التعليم في الضفة الغربية ليتبين زيف ادعاءاتهم ولنناقش هذا الموضوع من جميع نواحيه .

■ البنـــاء والخدمات

لا يفوت حكام (اسرائيل) مناسبة الا وتحدثوا عن الاعمار والخدمات التي تحققت في ظل احتلالهم في ميدان التربية والتعليم. ان التطور في ميداني الاعمار والخدمات ظاهرة مميزة لحياة الشعب الفلسطيني ، فهو شعب نشيط محب للعلم ورغم التضييقات التي كان يواجهها من قبل حكام الاردن فقد كان ابناء الشعب الفلسطيني يخطونها ويحققون تقدما باهرا في هذا المجال ، فكانوا يبنون المدارس على نفقتهم ويعينون عديدا من المعلمين على نفقتهم الخاصة ايضا ، علما بان الحكومة الاردنية كانت تقوم بالمشاريع المماثلة في الضفة الشرقية على نفقتها كلها . كل ذلك مما دفع بالتعليم في الضفة الغربية وجعله يحتل مركزا مجترما في العالم العربي . ولنرى الان ماذا نجد بالنسبة لهذا الموضوع ؟

ان الاعمار ، سواء بناء مدارس جديدة او بناء غرف واقسام جديدة ما زال يقوم به الاهالي انفسهم وان قدمت سلطات الاحتلال بعض المخصصات فهي لا تذكر ابدا والامثلة على ذلك واضحة وكثيرة . ومعروف ان كل قرية او مدينة تعجز عن الانفاق على البناء لا يتم فيها اي مشروع .

وحتى هذه المخصصات الزهيدة التي تقدمها سلطات الاحتلال فغالبا ما تاتي عن طريق مؤسسات دولية او تبشيرية . ورغم التقدم الذي تحقق على اكتاف السكان العرب فان مدارسنا ما زالت تعاني من نواقص خطيرة ، فكثير من المدارس بحاجة الى غرف اضافية وكثير منها بحاجة الى ابنية جديدة تتوفر فيها الشروط الصحية . وخير مثال على مثل تلك المدارس مدرسة نور الدين زنكي في طولكرم ، فبنايتها عبارة عن سجن بني في العهد التركي ، ولم تحول الى مدرسة حبا في العلم ومكافحة الجريمة بل حولت الى مدرسة بسبب عجز الدولة في العهد الاردني عن اشادة بناية جديدة . وقد رفضت السلطات الاسرائيلية منح بلدية طولكرم قرضا لاشادة بناء صحي ونقل هذه المدرسة ، اما الكثير من المدارس فبناياتها ليست ملكا لها بل هي مستاجرة اما كليا او جزئيا ، وبسبب عدم توفر البنايات الكبيرة التي تستوعب كل الصفوف تضطر المدارس الى استئجار غرف اخرى غالبا ما تكون بعيدة عن بعضها البعض الامر الذي يسبب الارتباك في الدوام المدرسي والمتاعب للمدرسين والطلاب ومن امثلة ذلك مدرسة عنبتا الابتدائية التي كانت حتى بداية السنة المدرسية الفائتة تقوم في عدة ابنية يبعد بعضها عن البعض اكثر من نصف كيلومتر .

اما الصيانة في المدارس فتقع على كاهل السكان كليا وتصرف من اموال التبرعات المدرسية وصناديق ما يسمى بالاسر المدرسية التي تزاحم الطلاب على مصروفهم الشخصي . لذلك نلاحظ النقص الخطير في المدارس في مجال الصيانة والاصلاح ، فملاعب معظم المدارس غير معبدة وهي اشبه ما تكون بالحارات ويلاحظ الاهمال في تكليس الغرف وصيانة الابواب والشبابيك الخ .

اليس ذلك دليل مقنع على كذب نجاحات الاحتلال وادعاءاتهما بالتقدم والتوسع المزعوم في بناء المدارس .

■ المناهج

ان اكثر ما يزعج سلطات الاحتلال هو المناهج التي تدرس في مدارسنا وليس صدفة ان المدرسين لم يلبوا الدعوة الى فك اضرابهم الا بشريطة السير على المناهج الاردنية التي وضعت في فترة ما قبل الاحتلال . لا شك ان المعلمين قد احرزوا انتصارا في هذا المجال فان سلطات الاحتلال لم تستسلم وظلت دائبة على تصفية المناهج الاردنية على ما فيها من نواقص علمية وتربوية وفي محتواها الوطني وتهدف سلطات الاحتلال الى اقرار مناهج تنسم بالكمبرادينية (اللاوطنية) وطمس تاريخنا الوطني وابعاد كل ما يمت الى القضية الفلسطينية بصلة في المناهج ولذلك راحت هذه المرة تشن هجوما هادما واخذت تفرغ مناهجنا من محتواها تدريجيا وبدون ضجة واكثر ما تعرض الى الهجوم هو التربية الاجتماعية فقد الغيت القضية الفلسطينية من المناهج والغي تدريس جغرافية فلسطين وبدلا من فلسطين استبدلت عبارة (اسرائيل) وحشرت بمناسبة وبدون مناسبة في الكتب والخرائط بشكل لا يتفق والحقائق التاريخية . ثم حذفت من المناهج الثورة الجزائرية لان تدريسها يؤجج الحقد والكراهية في نفوس طلابنا ضد اي محتل وينمي في نفوسهم حب الوطن .

وفي الصف الثالث الاعدادي الغيت الكتب المعتمدة لتدريس جغرافية البلدان العربية والمجتمع الاردني ويحظر على الطلاب والمعلمين استخدام اي كتاب لتدريس هذه المواد مما يخلق صعوبة للمعلمين والطلاب في تدريس هاتين المادتين . اما اللغة العربية فلم تسلم من شر سلطات الاحتلال فراحت تحذف من الكتب الامثلة في التطبيق والقواعد التي تمس سلطات الاحتلال والامثلة ذات المحتوى الوطني .

■ المكتبات المدرسية

اكثر ما تعرض لهجوم سلطات الاحتلال هو المكتبة المدرسية الامر الذي يتنافى مع نيجات سلطات الاحتلال عن الديمقراطية وحرية الراي والتفكير ، معروف تماما محتوى المكتبات المدرسية في ايام الاردن فقد كانت محشورة بالكتب التي تصدرها دور النشر التابعة لوكالة المخابرات المركزية الامريكية والتي تحارب الروح الوطنية والقومية والمحشوة بالافتراءات على الحركة الوطنية العربية . لذلك بقيت سلطات الاحتلال على هذه الكتب وشنت حملة ضد الكتب والنشرات الموجودة في المكتبات المدرسية التي تكشف جوهر وحقيقة الصهيونية والكتب التي تعالج القضية الفلسطينية .

ومن اجل ضمان عدم نشر كتب جديدة لا تلائم اذواق المحتلين الى المكتبات المدرسية منع شراء اي كتاب دون موافقة مكاتب التربية والتعليم . وقد صدرت نشرات من ضابط التربية والتعليم تحتوي على قوائم بالكتب الممنوعة ، ويقوم ضباط التربية والتعليم جولات على المدارس دون انذار واول ما يداهمون المكتبات المدرسية للتحري على الكتب الموجودة في المكتبات ثم يداهمون الصفوف للتفتيش على الكتب المحظورة والتي قد توجد في حوزة الطلاب . ان نظافة المدارس والنواقص التي تعاني منها لا تهم ضباط التربية لا كثيرا ولا قليلا في اكثر ما يهمهم هو فرض الارهاب الفكري على المعلمين والطلاب .

ان ما فعلته سلطات الاحتلال في هذا المجال ليس سوى بداية لتصفية المناهج الاردنية وفرض المناهج الاسرائيلية ولم تخف سلطات الاحتلال نواياها هذه فقد عبرت عنها في مفاوضاتها مع مندوبي التربية والتعليم عندما طلبوا زيادة رواتب المعلمين مستغلين بذلك الصعوبات المادية التي يعاني منها المعلمون ، فقد اجاب ضابط التربية والتعليم ان الحكم العسكري يستطيع زيادة رواتب المعلمين ومعاملتهم معاملة المعلمين في المدارس الاسرائيلية شريطة تدريس المناهج الاسرائيلية .

تزعم السلطات الاسرائيلية انها تطبق القوانين الاردنية في ميدان التربية والتعليم ولكن الحقيقة انها تطبق القوانين السيئة منها التي تلائم مصالحها وتعطل القوانين التي تراعي مصالح السكان وقد اعرب عن ذلك بصراحة المعلمون في اجتماعهم مع ضابط التربية بشأن زيادة الرواتب واكثر ما تهمل سلطات الاحتلال هو تطبيق قانون التعليم الالزامي ، فتطبيقه لا يهمها لا من قريب ولا من بعيد بل تتقاضى عن تطبيقه منعمدة ، هي كل المدارس بملاحظ ترك الطلاب التعليم في المرحلة الالزامية علما بان القانون يعطي

• تهويد التعليم ، جزء اساسي من مخططات الاحتلال

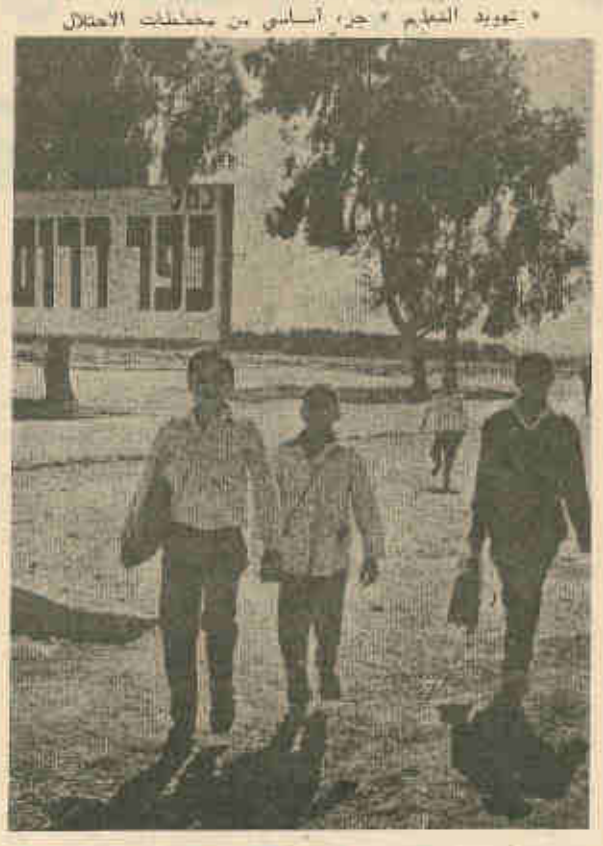

السلطات الحق في اجبار اولياء امور الطلاب ارجاع ابنائهم الى المدارس .

وهذه الهجرة الطلابية التي اصبحت تشكل ظاهرة في حياة الطلاب لا ينطبق على المرحلة العليا من المرحلة الالزامية فحسب بل حتى المرحلة الدنيا ويشجع تحايل السلطات لهذا القانون الطلاب على ترك المدارس سيما وانهم يستطيعون ايجاد عمل في اسرائيل ولو بشكل غير رسمي لكنه امام سمع السلطات وبصرها الامر الذي يخلق فوضى في المدارس ويؤدي الى تردي ابنائنا الى هاوية الجريمة والانحطاط الخلقي والمفاسد الخلقية فان تجاهلت السلطات تطبيق هذا القانون فهل يجوز لمدراء التربية والتعليم والمعلمين السكوت عن هذه الظاهرة الخطيرة .

■ احوال المعلمين والطلاب

ان احوال المعلمين والطلاب لخير شاهد على مدى الاضرار التي الحقها الاحتلال الصهيوني بالتعليم في بلادنا . لقد حاولت سلطات الاحتلال الصهيوني استرضاء المعلمين مستغلة التعسف الذي لا قوة على يد السلطات الاردنية وقد اعتبروا ان بحبوحة العيش المؤقتة التي عاشها المعلمون اثناء تقاضي الراتبين تستطيع جرفهم عن الخط الوطني الصحيح وكسبهم الى جانب الاحتلال . ولكن غالبة المعلمين ذات الوطنية خيبت ظنونهم بما اظهرت من الكراهية للاحتلال لذلك فان سلطات الاحتلال تضيق على المعلمين وتقابل موقفهم بالارهاب والتضييق على معيشتهم فمعروف ان رواتب المعلمين لا تستطيع ان تؤمن لهم مستوى معيشة يليق بالانسان فروا تبهم لم تزد عن عهد الاردن بل انخفضت عمليا بسبب التعامل اذ ان الدينار الاردني كان يصرف لهم على حساب ٨ ليرات اسرائيلية علما ان سعره الرسمي ١٢،٥ ليرة اسرائيلية وقد تاثرت اوضاعهم جدا بعد تخفيض الـ ٢٥ ٪ في قيمة الليرة الاسرائيلية ان رواتبهم قد انخفضت عمليا ٢٥ ٪ ولم تستجب مطالبهم بزيادة ٢٥ ٪ لمعادلة الانخفاض في قيمة الليرة الاسرائيلية وهو مطلب عادل . وحتى يوقف المحتلون موجة التذمر التي سادت اوساط المعلمين لهذا السبب اخترعوا الكادر الجديد الذي لم يحسن البتة من اوضاعهم ، فبموجب هذا الكادر وضع سلم يحد من فرص الترفي امام حملة شهادة التوجيهي ودار المعلمين الذين يشكلون الاغلبية الساحقة من المعلمين وبجمدهم في درجات لا تزيد عن الدرجة السادسة . وبموجب الكادر الجديد اصبح التعامل بتم لا على اساس الدينار الاردني بل على اساس الليرة الاسرائيلية غير اخذين بعين الاعتبار الانخفاض في قيمتها .

وقد ادرك المعلمون حالا هذه اللعبة وكثر التعليم والاحتجاج ، مما دفع بالمحتلين الى زيادة بخسة تقدر بـ ٨ ٪ مقابل مطالبة بزيادة رواتب المعلمين ٥٠ ٪ . ان هذه الزيادة لا تستطيع التخفيف من سوء الاوضاع المادية التي يعاني منها المعلمون بسبب الغلاء الفاحش الذي يعاني منه سكان المناطق المحتلة والذي لم يسبق له مثيل . ويقدر ارتفاع الاسعار في الفترة الواقعة بين ٣٠٠ — ٤٠٠ ٪ في الوقت الذي انخفضت فيه اجور المعلمين الاسمية ناهيك عن الاجور الحقيقية .

لقد ادرك المعلمون بان مطالبهم لا يمكن الالتفات اليها ما داموا متفرقين لذلك اخذوا يطالبون بتشكيل نقابة تدافع عن حقوقهم لاثبات ان النقابات كانت محرمة على المعلمين . بموجب قانون التربية والتعليم في الاردن كشف المعلمون زيف هذه الحجج وبينوا للمحتلين ان المعلمين كانت لهم نقابة بموجب القانون ، وانها حلت بسبب هجوم السلطات الاردنية على حقوق الديمقراطية . بعد ذلك اعلن المحتلون انه لا مانع لديهم من قيام نقابة شريطة ضمان عدم تدخلها في الشؤون السياسية ، ولكن لم تبد منهم اية بادرة تدل على (حسن نيتهم) في اصباح المجال للمعلمين لتاسيس نقابة تدافع عن مصالحهم وتجمع كلمتهم لانه من الاسهل على سلطات الاحتلال التعامل مع المعلمين مفرقي الصفوف !!.

■ احوال الطلاب

ان طلاب الضفة الغربية من الطلائع المتقدمة في فصائل النضال الوطني ، وذلك منذ نشوء حركة التحرير الوطني العربي والطلاب في الضفة الغربية سجل نضالي حافل بالمآثر البطولية سواء في مقاومة حلف بغداد ومشروع ايزنهاور او في النضال من اجل الديمقراطية والنقد الاجتماعي ، وضد السلطة الاردنية العميلة ، ولذلك ليس صدفة ان الحركة الطلابية كانت تلاقي الكراهية من جانب السلطات الاردنية وما ان جثم الاحتلال الصهيوني البغيض على صدر شعبنا حتى هبت جماهير الطلاب في الضفة تقاوم . وقد برز من بينهم ابطال خاضوا الانتفاضات ضد الاحتلال واشهرها انتفاضة ١٩٦٩ وتقدموا لصفوف المقاومة بانبل ممثليهم ، لذلك يتعرض الطلاب لحقد وكراهية المحتلين ويتجلى ذلك في حملات الاعتقال الارهابية التي يشنها المحتلون وبالاحكام الجائرة التي صدرت عن محاكمهم ضد الاف الطلاب وبالاستدعاءات الى مكاتب المخابرات والتهديد بالفصل والسجن والطلب منهم التعامل مع مخابرات اسرائيل ، ولكن كل ذلك لم يفت في عضدهم وهم ماضون في درب الكفاح الى ان تتحقق اماني شعبهم في تصفية الاستعمار .

ان للطلاب مشاكل معقدة وتتكاثف كل عام بسبب سلطات الاحتلال التي تضمر العداء للطلاب وتطبق حيالهم سياسة التجهيل . ومن ابرز مشاكلهم سد الابواب امامهم لمواصلة دراستهم العليا نتيجة سياسة التحيز في فحوص التوجيهية وخفض نسبة النجاح وخفض المعدلات وعدم تكافوء اسئلتهم مع اسئلة طلاب الضفة الشرقية ، مما يخلق فرصا اقل ملائمة امامهم للنجاح والحصول على معدلات عالية . يزيد الطين بلة عدم ايلاء الدول العربية اهتماما خاصا لطلاب الضفة الغربية بل بالعكس يضيقون عليهم ويبدون تجاههم حساسيات ، وبالتالي لا يقبلون منهم في جامعاتهم سوى النفر اليسير .

وبسبب الصعوبات المادية التي يعاني منها اهالي الطلاب يضطرون الى العمل في اسرائيل ليلا بعد الدوام المدرسي وايام الجمع والاعياد ويعودون الى صفوفهم مشتتي الاذهان مرهقين ، ويغلب عليهم التعاس وبحرمهم ذلك من امكانية تحضير دروسهم وبالتالي يؤثر على نتائجهم المدرسية ، لان العمل المرهق للاحداث يتنافى مع قوانين العمل الدولية ومع الاصول التربوية ان الاحداث والشباب المراهقين بحاجة الى ممارسة الهوايات الفنية والرياضية لبناء عقولهم واجسامهم . اما العمل المرهق فيؤثر على مستقبل صحتهم .

هذه اوضاع التعليم في الضفة الغربية في ظل الاحتلال ، ان المخرج الوحيد من هذه الصعوبات هو كنس الاحتلال ، اذ ان التعليم لا يمكن ان يتطور الا في ظل سلطة وطنية ساهرة على مصالح شعبها . ان المعلمين والطلبة الذين يعانون من الاحتلال البغيض مثلما يعاني شعبهم مدعوون الى تشديد النضال وتلاحم الصفوف لمقاومة الاحتلال الاسرائيلي البغيض .

من أجل حماية الأرواح تحف
ومن أجل تحقيق النصر يُبنى مجتمع

.. أية جماعة حين تتعرض للخطر تتحد وتتكاتف صد الخطر الطارىء .. قديما التقت الجماعات البشرية وتوحدت وشكلت الاسر والقبائل والدول لتكون قادرة على مواجهة الطبيعة بمناخاتها وحالاتها المتباينة ، ولمواجهة حيواناتها المفترسة ، وايضا لمواجهة الاعداء الخارجيين الذين يغزون ارض الجماعة ويحاولون قتل ونهب واستعباد من فيها .

هذا درس بسيط غرضه ويفرضه الواقع كل يوم ، ولكن يبدو ان الكثيرين يرفضون التعلم من التاريخ ومن الواقع بل ويعاندون ابسط واوضح القوانين الطبيعية وهي الدفاع عن النفس وحمايتها من الاخطار الخارجية ، مما يقودهم بالتالي ليس الى الهزائم المتتالية فقط ، بل والى الانقراض ايضا .

نحن لا نمهد بهذا الحديث من اجل دعوة طوباوية للوحدة العربية لمواجهة العدو المشترك فليست لدينا الرغبة لتاجير عقولنا لتطالب بوحدة بين الاردن وجنوب اليمن مثلا او حتى لتطالب بحد ادنى من التنسيق بين العملاء والجواسيس وبين الوطنيين الذين يرفضون ان يتحولوا الى ارقام في المخابرات المركزية الامريكية .

حديثنا ليس اذن تمهيدا للدعوة الى وحدة ، فمثل هذه الوحدة لها مقدماتها وشروطها وظروفها ليس هنا مجال الخوض فيها ، لكننا ببسيط اكبر نريد ان نتحدث عن الجماعة البشرية اية جماعة بشرية وما تفعله عادة لحماية ارواحها وتحقيق النصر على اعدائها حين تتعرض للخطر .

ودون أن نتحدث عن العدو الصهيوني الفاشي النازي الاسبطاني المتوسمي الارهاب الاستغلالي ، ودون ان نتحدث عن الامبريالية الامريكية عدوة الانسان رقم واحد وعن تحالفها المطلق مع العدو وتبنيها لثروات الوطن العربي وحتى دون ان نتحدث عن العروبة والوطنية والحرية والكرامة والشرف والاستقلال والخلاص الوطني .. دون الحديث عن اي شيء من هذا كله نريد ان نقول ان ارواح الجماعة البشرية في هذه المنطقة تعرضت وتتعرض كل يوم للخطر ، وان على هذه الجماعة ان توحد جهودها وتتكاتف لحماية ارواحها . لا نريد ان نوسع الاطار الجغرافي والسكاني لهذه الجماعة دعونا نكتفي فقط وكحالة بالجماعة البشرية التي تقطن في هذا الوطن العربي والتي تتعرض باستمرار للغزو والقصف الجوي (شيء ما يشبه الزلازل والعواصف الطبيعية او هجمات قطعان الحيوانات المفترسة او القبائل المتوحشة البدائية) ، ماذا على هذه المجموعة البشرية ان تفعل في مواجهة هؤلاء الاعداء ؟!

ان نضيف جديدا او نبتكر اختراعا معجزا حين نقول ان على الجماعة البشرية التي تتعرض للقصف والغارات ان تحفر الخنادق وتبني الملاجيء وان تحتاط لكل الاحوال التي تنتج عن اغارات العدو ، هذه البديهيات الاولى التي لم تنفذ حتى الان على امتداد المناطق المقصوفة رغم العشرات والمئات من الجرحى والقتلى . الامر الاكثر غرابة ان الرد على هذه الاغارات يكون بتقديم الشكاوى لمجلس الامن وضمير العالم ! واحيانا برد عسكري ، لكن ان ينفذ هذا الرد او ذاك لا يمنع ان يصاحبه ايضا عملية استعداد لحماية ارواح الجماعة .. هذه العملية التي لا تكلف الا قليلا من الجهد والمال والعمل المنظم .

تستطيع الجماعة البشرية في ظل اي وضع عسكري او سياسي ان ترتب عملية حفر الخنادق وبناء الملاجيء ، كما تستطيع ببعض المال ان تشتري الاسلحة التي تطلق النار على طائرات العدو وقواته فتمنعه من التقدم او من تحقيق اصابات سهلة ومباشرة

ان هذا الوضع في هذه الصيغة المبسطة كفيل بتقليل الاصابات في الارواح الى الحد الادنى .

غير ان هذا وحده لا يمكن ان يكون كافيا ، فان اية جماعة بشرية لا يمكن ان تظل ان تستمر في العيش في ظل القصف والملاجيء والخنادق ، فهي تعمل على انهاء هذا القصف من اساسه وانهاء وجود العدو الذي يتهدد امن وحياة المجموعة البشرية .

وهذا يفرض عليها بالتالي ان ترتب اوضاعها كاملة من اجل قتال العدو والحاق الهزيمة به ، وهذا لا يمكن ان يتحقق الا ببناء مجتمع الحرب المقاتل . لقد اثبتت كل التجارب ان الشعوب تمتلك طاقات غير محدودة على النضال والتضحية ، وان الشعب عندما يصمم على القتال فان قوة كانت ما كانت لا تستطيع ان تهزمه ، جماهير لندن وليننغراد وستالينغراد وعمان تحملت

الجماهير في عمان كانت جماعية لحفر أحد الملاج

رسائل الى الشعب الفلسطيني

خلال جولته في جنوب شرق آسيا وبعد انتهاء زيارته لكل من الصين وفيتنام وكوريا ، حمل أحد محرري فلسطين الثورة الى الثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني ثلاثة رسائل من شعوب فيتنام والصين وكوريا . وهذه هي الرسائل :

رسالة من فيتنام

الرفاق الفلسطينيون .

تحية القتال والقتال والقتال ..

نحن وانتم في جبهة نضال مشترك ، يجمعنا خط قتال واحد .. وعدونا مشترك .

ان نصرا نحرزونه في الشرق الاوسط هو نصر لنا في الهند الصينية .

ان شهيدا يسقط على ارض فلسطين او جنوب لبنان او سوريا هو شهيد للثورة الصناعية ..

تجارب الشعوب ملك لكل الشعوب :

انتم تواجهون الان عدوا مثلنا ، الامبريالية والصهيونية والرجعية ، تواجهون ظروفا صعبة ومعقدة للغاية . تتعرضون لهجمات واعتداءات ومؤامرات اكثر من شرسة واكثر من كثيرة .. هذا كله صحيح ونحن نشد على ايديكم بحرارة ، نحن مررنا بمثل هذا الطريق ، وواجهنا ظروفا تكاد تكون متشابهة ، ونؤكد لكم انه بالمزيد من القتال . والقتال . والقتال سنحققون الانتصار عبر حرب الشعب الطويلة المدى ...

ايها الرفاق الفلسطينيون :

ابلغوا اصدقاءنا العرب ان في امكانهم هزيمة اعدائهم اذا ارادوا ذلك ، اذا كانوا جادين ، ابلغوا اصدقاءنا العرب ان اسلحة امريكا مهما كانت فتاكة ورهيبة فان ارادة القتال اقوى واعمل ... ، ابلغوا اصدقاءنا العرب اننا لا نملك البترول ولا الامكانات المتوفرة في الوطن العربي وشعبنا فقير ، افقر شعوب الارض ومع ذلك فاننا نقهر اكبر دولة واقوى قوة في هذا العالم .

ابلغوا اصدقاءنا العرب اننا في الهند الصينية لاننا نقاتل بالرجال ثم بالسلاح " ..

ايها الرفاق :

قاتلوا بالاعتماد على النفس اولا ثم بالحلفاء والاصدقاء ...

ايها الرفاق :

نحن لا نفاوض الا لاننا اقوياء ، نحن نفاوض من مركز القوة نفاوض ونحن نقاتل نقاتل نقاتل ..

والنصر حتما لنا ولكم ..

هانوي ...

رسالة من الصين

الى رفاقنا الفلسطينيين :

تحييكم في نهاية العام الثامن لثورتكم المسلحة ، لقد قدمتم خلال هذه السنوات الثمانية عشرات الالاف من الشهداء ، واثبت الشعب الفلسطيني انه طليعة شعوب المنطقة ...

ر الملاجئ حرب المقاتل

صنوعا مذهلة من القصف الوحشي وصمدت ، لكن الصمود لا يأتي عفوا .. الصمود هو النتاج الطبيعي لارادة القتال ، وارادة القتال هي بدورها النتاج الطبيعي للتعبئة الشاملة سياسيا واقتصاديا وحربيا لخوض النضال .

في مجتمع الحرب المقاتل تعيش المجموعة البشرية في حدود معقولة من المساواة والعدالة لا تشعر فيها اعداد كبيرة من هذه الجماعة بانها مسحوقة ومستغلة وتتلقى الضربات وتتعرض للموت بينما تعيش اقلية منعمة وبعيدة عن الخطر .. حين يوزع الحليب بالبطاقة على افراد المجموعة ينال كل طفل نصيب مساو وينال كل شخص كمية متساوية من الطحين والفواكه واللحوم .. هكذا يتكاتف المجتمع وبتوحيد احساسه وتتوحد ارادته وتتبلور ارادة القتال لديه ، فالجميع يقاتل من اجل الجميع . في مجتمع الحرب المقاتل تلتف المجموعة البشرية حول اهداف واحدة يؤمن فيها المجموع ولا يجوز العبث او المساومة او التنازل عنها ، لانه اذا حدث ذلك فان ارادة القتال تضعف وتتفتت ارادة القتال لدى الجماعة .

في مجتمع الحرب المقاتل ، تختفي من الاسواق البضائع الامريكية وبضائع كل الدول التي تدعم العدو وتتعامل معه . في اسواق هانوي لا تجد سجاير امريكية ولا اقمشة من بريطانيا او سيارات من المانيا الغربية .. في هانوي لا تجد اساسا سيارات خاصة ، هناك لكل مواطن دراجة كذلك في الصين الشعبية وكوريا الشمالية وغيرها وغيرها

الجماعة البشرية تفعل كل ذلك وتفعل اكثر منه حين تقرر ان ترفض الموت وترفض الهزيمة وتصمم على هزيمة العدو .. اما المجموعات البشرية فهي تسترخي في احضان القصف والهزيمة تمتلىء جواسمها السياحية ببانطات الفيون وبالسيارات الحديثة وبعربات الكارو المزدحمة بالمسحوقين . المعادلة الغربية المطروحة على الناس هي اما ان نشن الحرب ونخسر او نصمت ونحاول منع الاذى . لكن معادلة العدو في الطرف الاخر تختلف حتى لو صمم ستنصرب ونحن نفعل ذلك كل يوم .

امام هذا ليس لكم خيار : احفروا الخنادق .. ابنوا الملاجيء في كل حي وشارع وقرية ، اصنعوا مجتمع الحرب المقاتل .. وتنتشر مجموعات الميليشيا الشعبية في كل مكان ، لتشتري بثمن السيارات الفارهة والعطور والزينة والازياء الباريسية مضادات جوية نقيمها في كل مكان ليصبح كل شبر من ارض الوطن جحيما يواجه قوات العدو وطائراته . هذا هو الحد الفاصل الذي يفرز كل القوى ويعطيها هويتها ، فصالية هي ام استسلامية ، وعدا ذلك فان هتاف ميكروفونات الاذاعة ما عاد يقنع احدا ودم اطفالنا وشعبنا ينزف كل يوم ..

حسنا لقد تحدثنا طويلا عن التقصير من فوق فلتتحدث قليلا عن انفسنا وما يمكن ان نفعله .

الرجل الواحد يستطيع ان يحفر حفرة صغيرة تتسع لشخصه فقط ولها غطاء ، وهذا يكفي لحمايته ، ماذا لو صنع كل فرد حفرة . الامر يحتاج الى قليل من العرق وقليل جدا من المال ، رب الاسرة وافرادها يستطيعون بناء ملجأ اكبر وامتن . اهل الحي حين يجتمعون ويقررون يستطيعون بناء ملاجيء قوية وجماعية ، اما عندما تقرر المجموعة البشرية كلها ان تعمل فان العدو حتما سيهزم

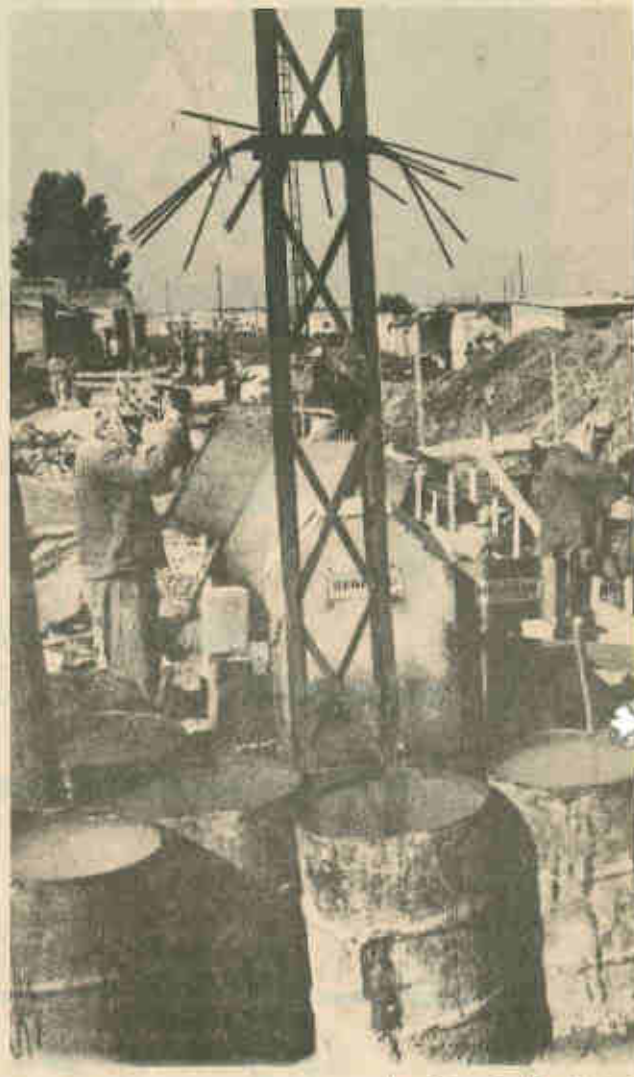

نضع المقاتل : ورشة عمل الوحدات

رسالة من كوريا الديمقراطية الشعبية

ايها الرفاق الفلسطينيون :

نضالكم العادل يحظى بتاييد كل شعوب العالم التي ناضلت وتناضل ضد الامبرياليين الامريكيين والاستعمار وقوى القهر والعبودية ...

الشعب الكوري يقف معكم ، يؤيدكم ، يساندكم لانه يدرك ان معركتكم هي معركة كل الشعوب المكافحة والاشتراكية . اننا كرفاق واصدقاء لكم نطالبكم بالوحدة الوطنية ، الوحدة الحقيقية والفعلية بين كل فصائل وقوى الثورة الفلسطينية .

نحن نعرف وندرك ان هناك اعداء كثيرون في الساحة العربية لقضية الوحدة الوطنية الفلسطينية نحن نعرف ان اختلافات الساحة العربية تعكس نفسها وبشكل واضح على الساحة الفلسطينية .

نحن نعرف ان اطرافا عديدة ليست من مصلحتها تحقيق الوحدة الوطنية ، ولكن عليكم ان تناضلوا دائما ، وبحزم من اجل تحقيق هذه الوحدة .. ومن اجل الانتصار على العدو الصهيوني ...

نحن ثقة في قدرتكم على تجاوز كل العقبات والمؤامرات التي تعترض سبيلكم ونثق ايضا في حتمية انتصاركم مع تحيات كل ابناء الشعب الكوري .

يونغ بانغ ...

ان الصين معكم بالدعم والتاييد في كل معاركم ، فانتم اصدقاؤنا ورفاقنا ، ومعركتكم معركتنا ..

ان الامبريالية والصهيونية هي عدوكم وعدونا وعدو كل الشعوب ...

وكذلك الرجعية العربية دور لا يمكن تجاهله في المنطقة في تنفيذ المخططات والمؤامرات الامبريالية ..

الملك حسين قتل من ابناء شعبكم الالاف وذبح مقاتليكم وشعبكم لانه كان ينفذ ارادة الامبرياليين ..

انتم ثوار تحملون سلاحكم ، فاحذروا المؤامرات الدولية التي تحاك ضدكم وضد سلاحكم ، احذروا الحلول الاستسلامية والمشبوهة ، نحن قوات بنادقكم نقرعون على العالم ان يسمعكم ..

ان الشعب الصيني كله فخور بكم ، وبنضالكم وبتابع عملياتكم في غزة وتل ابيب وكل الارض المحتلة ...

تحياتنا لكم ، لكل المقاتلين ولكل ابناء الشعب الفلسطيني الصديق .

بكين ...

في كلمات

المجلس الوطني القادم ينعقد في مناخ أفضل

يستعد المجلس الوطني الفلسطيني للانعقاد في كانون الاول ، والظروف التي ينعقد فيها هذا المجلس تمثل قدرا من الانفراج النسبي في حالة الانحسار التي تواجهها حركة المقاومة وحركة النضال الوطني العربي .

فحركة المقاومة منذ بضعة اشهر استطاعت من جديد ان تنشط النضال المسلح في داخل الوطن المحتل ، والعدو نفسه يعترف حاليا بحوالي ٥٠ او ٦٠ في المائة من عملياتنا في الداخل ، وقد عاد المسؤولون لدى العدو يتحدثون عن ضرورة اتخاذ اجراءات امنية اكثر فاعلية ، بل وصل شعورهم بخطر عودة الكفاح المسلح في الداخل الى حد ان رئيس اركان العدو داهيد اليعازار صرح علنا بانه سيواصل القتال ضد ما سماه التخريب حتى ولو ضحى في سبيل ذلك بحالة وقف اطلاق النار السائدة على الخطوط مع دول المواجهة .

ولا شك ان التوجه الصحيح المكثف لاعادة تنظيم العمل في الداخل ، ثم بعض العمليات الخاصة الناجحة والجيدة، كل ذلك اسهم في تنشيط النضال المسلح في الداخل .

كما ان هناك قوى عربية كثيرة تدعو الان للقتال .

والموقف الامريكي اصبح مفضوحا بدرجة كبيرة ، وبالاضافة الى تطورات ايجابية في الموقف المصري ، فان عرض مرور المبادرة الامريكية الجديدة تبدو ضئيلة .

والمجلس الوطني الفلسطيني القادم يستطيع ان يستفيد من هذا الانفراج النسبي ، وان يطور اوضاعا قادرة على تنمية هذا الانفراج وتصعيد المناخ النضالي الفلسطيني والعربي ومن اجل ذلك فان المجلس مطالب باعداد جيد لجدول اعماله ، يجنب اجتماعاته الخوض في المسائل التفصيلية والفرعية ، ويركز جهوده على المسائل الجوهرية .

ويمكن اقتراح المسائل التالية كخطوط عامة لمهام المجلس الوطني القادم :

١ — ضرورة ان يتوحد المجلس ، دافعا بذلك وحدة الارادة الفلسطينية والارادة الوطنية العربية ضد قبول او حتى مناقشة المبادرة الامريكية الجديدة ، والتوجه نحو كل القوى الوطنية العربية للتجمع من اجل احباطها ومن اجل التحرير بالقتال .

٢ — ان يسعى المجلس الى صيغ واقعية لتنمية العمل الوطني ، العسكري والجماهيري داخل الوطن المحتل .

٣ — ان يناقش المجلس قضية الوحدة الوطنية بموضوعية وجدية ، وتوجها نحو صيغ عملية من اشكال العمل المشترك على مستوى النضال الجماهيري (السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي) في المخيمات ، وعلى مستوى النضال الاعلامي والجماهيري المساند لجماهيرنا في الوطن المحتل ، وعلى مستوى النضال ضد سياسات التصفية والتسوية التي يتبعها النظام الاردني . ان هناك العديد من المهام العملية التي يمكن بالفعل وضع اطارات من العمل المشترك لانجازها . والبرنامج السياسي الذي اقره المؤتمر الشعبي والمجلس الوطني واللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير يمكن ان يكون مرشدا جيدا لمثل هذه المهام العملية التي يمكن خلق عمل مشترك حولها والتي يمكن ان تضع الاسس لتحقيق الوحدة الوطنية على اساس البرنامج التنظيمي الذي اقر في المجلس الوطني السابق .

التوباماروس

عندما تتحول المدينة الى غابة والشعب الى جبل ...
أين ومتى تكون العمليات الخاصة في خدمة الحركة الثورية ؟

التجربة الثورية "للتوباماروس" تجربة رائدة في حرب المدن..
العمل العسكري لن ينجح إلاّ اذا انبثق عن عمل سياسي محضّر له مسبقًا
الإستعراضية الثورية مطية سهلة للإنتهازية اليسارية وللانتهازية اليمينية على حدّ سواء
لابدّ من الاعتماد على الذات .. لكي تضمن الحركة الثورية لنفسها الاستقلال السياسي
كل عمل لا تتضح أهدافه .. سينعكس على الأهداف الاستراتيجية العليا

يعتبر كتاب « نحن التوباماروس » الذي صدرت ترجمته العربية مؤخرا والذي كتبه مناضلون مجهولون من التوباماروس ، ونشرت معه دراسة لريجس دوبريه ونبذة سياسية على جانب كبير من الاهمية . ان قيمة هذه الوثيقة لا يمكن حصرها في التنظيم العسكري الدقيق لسلسلة الاعمال العسكرية التي تم تنفيذها ، انما تتركز القيمة الحقيقية لها في تنظيمها العمل العسكري ضمن نهج سياسي عسكري عام يهدف الى خلق وبلورة الشروط التي عن طريقها يمكن ان تفجر الثورة الشعبية المسلحة .

وبالاستناد الى ما ورد في هذه الوثيقة يمكننا استنتاج الاسهامات النظرية والعسكرية والسياسية والتنظيمية التالية :

اولا : على الصعيد النظري :

ان أهم درس رئيسي يمكن استنتاجه من تجربة التوباماروس هو قدرتها على تمزيق الرداء الواهي الذي لفته الساطة البرجوازية حولها لتغطي عبه على طبيعتها الاستغلالية والقمعية : « سوبسرا الامريكية هذه هي الصورة التي أوحتها الاورغواي ولا تزال توحي لكثير من الناس ، لا غابات ولا جبال وقليل من الفلاحين في الارغواي . هي بلد صغير « ديمقراطي » نسبة المتعلمين فيه مرتفعة اكثرية مكتفية « لا يحدث شيء » في الاورغواي . انها « نشاز » في امريكا اللاتينية .

كل ذلك صحيح الى درجة ما . لكن هذه الحقيقة كانت واهية او مجرد مظاهر . هذه المظاهر اوهمت وما تزال توهم الناس في الداخل والخارج لان الطبقة الحاكمة تحاول بشتى الوسائل ان تحافظ على هذه الصورة للارغواي امام المواطنين وامام العالم لتخفي الحقيقة المؤلمة لتخدع الناس وتسيطر على الشعب .

في الحقيقة ان الارغواي تتعرض منذ عام ١٩٥٥ لازمة حادة لم يبق عند الرأسمالية شيء تقدمه للمواطنين فقد استنزف دمها ، فاحتكرت مزارع تربية الدواجن وشلت الصناعة وتقهقرت .

والاسوأ من ذلك — او الأفضل لا ادري — انه لم يعد يرجى خير من النظام الحالي . بالنتيجة الحل الوحيد والممكن والذي يظهر

نحن التوباماروس

تجربة حرب عصابات المدن في الاورغواي

مع دراسة بقلم ريجيس دوبريه

غلاف كتاب « نحن التوباماروس »

الارهاب ... سلاح سلطات القمع في كل مكان

بوما بعد يوم جليا هو الثورة ، الثورة في كل القطاعات ، التغيير الجذري لكل القطاعات فالظروف العالمية الحاضرة (مثلا الحرب) مسحت المجال لازدهار تربية المواشي والصناعة ، ولكن على أسس واهية ، ولهذا السبب وصلت الاورغواي الى بحبوحة سمحت لها باقامة البنية الفوقية التي جعلت منها « نمشازا » في امريكا اللاتينية ، ولما تغير الوضع العالمي دقت ساعة الحقيقة ، عندئذ تعذر على هذا النظام ان يعمر طويلا ، فقد بدا يتزعزع ودقت ساعة انهياره . هذا الانهيار سيكون عظيما اذا اخذنا بعين الاعتبار ان هذه الطبقة الحاكمة التي دافعت عنه واستغلته واشادت به ، هي نفسها اليوم مضطرة الى اسقاطه لتحافظ على مكانتها .

وانهارت امام اعين الشعب ايضا تلك الصورة البراقة للارغواي التي ارضى الشعب بعد الان باستغلاله ودفع الضرائب لبحافظ على امتيازات الطبقة الحاكمة الحائرة والمستبدة .

وتدرجت المدينة الى غابة والشعب الى جبل . فالعمال والطلاب وحتى الطبقة المتوسطة بداوا يلعبون الدور الذي يلعبه الفلاحون في بلاد اخرى .

يجب ان نأخذ بعين الاعتبار ان الواقع الذي اتينا على ذكره يعطي فكرة عن اسباب نشوء « التوباماروس » في الاورغواي .

باختصار يمكن ان نقول ان للارغواي قوانين خاصة ووضع يميزها عن سائر بلدان امريكا اللاتينية والعالم . نحن التوباماروس نخضع لهذا الواقع وبدات الوقت لنا قوانيننا الخاصة لنعمل على ازدهار حركتنا . (ص ٢٧١ — ١٧٢) .

اما الدرس الثاني الذي يمكن استنتاجه من تجربة التوباماروس على الصعيد النظري

فهو ضرورة انبثاق العمل العسكري عن عمل سياسي محضر مسبقا .

لقد كان اللجوء الواسع الى حرب العصابات في المدن كاسلوب للنضال المسلح لمواجهة قوى بالغة التفوق امرا واقعا في كل الازمنة . لم يكن لحرب العصابات داخل المدن ، قبل الثورة الصينية سوى فائدة تكتيكية محضة . ذلك ان هذه الثورة اولتها اهمية « استراتيجية عسكرية » بجعلها تتحمل كل ثقل الحرب خلال مرحلة طويلة من النضال ، اما في الثورة الكوبية فان حرب عصابات المدن لا تشكل فقط صفحة من النضال المسلح يلعب دورا « استراتيجيا تكتيكيا » ولكنه ايضا الاداة الرئيسية لتعبئة الجماهير ...

يتعذر مساندة شعب لا يمكن ان تكون هناك حرب عصابات .

وحرب العصابات بصفتها اداة للثورة تسعى وراء اهداف سياسية بالدرجة الاولى ، وذلك ، بالضبط المرحلة الطويلة التي تحاول فيها كسب هذه المساندة ، ان هذا المفهوم لحرب العصابات كاداة « استراتيجية سياسية » كان دائما مفهوم حركة التحرر الوطني : التوباماروس . لدور حرب عصابات المدن ، ولكن هذا لم يمنع حركة حرب العصابات من العمل على صعيد عسكري محض ، بل على العكس فانها تطبق العناصر التكتيكية لاستراتيجة « سياسية وعسكرية » في المجال المحدد : المجال العسكري .

ان حرب العصابات هي اساسا حرب انهاك ، وبما ان هدفها الاساسي هو قلب موازين القوى ، فانها تلاحق هدفين تكتيكيين : ان تنمو ، وان تضعف العدو .

الهدف الاول يرتكز

على اسس ذات طبيعة سياسية ،

والهدف الثاني

ينسم بطابع سياسي وعسكري .

والانهاك ركن من اركان استراتيجية وتكتيك حرب العصابات ، انه يضعف العدو ليس فقط لانه يهدف الى القضاء على قواه الحية ، ولكن ايضا لانه يضعف من معنوياته ويحدد الظروف الموضوعية والذاتية للثورة ، وبما انه بامكان حرب العصابات ان تكون لها عدة اهداف ، فاننا نشهد تضعضع الجهاز الحكومي بكامله . فقوى القمع والجهاز القضائي والصحافة المأجورة وكل ما يدعم النظام ويساعده في تنفيذ مآربه تجد نفسها مهددة باستمرار وهذا يمنع الحكومة الرجعية من ممارسة سلطتها بحرية . هناك سلطة ثورية موازية تتعايش مع السلطة الرسمية » ص ٧ نحن التوباماروس .

« نشات التوباماروس عفويا وبدات بالظهور في اماكن مختلفة في نفس الحقبة اي حوالي ١٩٦٢ ،

ولقد انطلقت من صفوف الحركة النقابية للارغواي ومن الاحزاب اليسارية .

لقد ورثت بلادنا من الماضي ، حركة نقابية صلبة ذات

تراث قديم في الصراع الطبقي ،

خلافا للحركات النقابية الموجوده في سائر امريكا اللاتينية الخاضعة لنفوذ الطبقة الحاكمة ، وجه العمال في الارغواي ، الحركة النقابية التي نشات وتطورت في بلادنا في اوائل هذا العصر بفضل نضال العمال المستمر والمنسق .

لا شك ان هذا الوضع فريد

من نوعه ، ونحن التوباماروس ورثة هذا التقليد المجيد .

تتبع اليسار في الارغواي درب الحركة النقابية في الحقبة التي لم تكن هو بالذات المخطط لهذه الطريق . ان اليسار نشا وتطور في اوائل هذا العصر وقد اثر على التاريخ السياسي للبلاد ، وقد كان بالامكان ان يؤثر اكثر لو لم تنازعه « تاسليم » .

« حركة اصلاحية » وبعض الالوية الساسة .

ان تاريخ وتقاليد الحركة اليسارية في بلادنا تميز بالتعاليم المنقوشة بالتضحيات والتناقضات ، وقدرتنا نحن التوباماروس الكثير منها ، لقد انطلقنا من اليسار وانفصلنا بعد ذلك عنه لتكون شخصية مميزة »

ص ١٧٥ عن التوباماروس .

الاضافة النظرية الثالثة التي انتجتها تجربة التوباماروس

تتركز بالدور السياسي لبعض الاعمال العسكرية التي من الممكن والضروري ان يتم اللجوء الى تدبيرها بهدف خلق اوضاع ملائمة لاطلاق الفعالية السياسية للحركة الثورية وتحريرها من القيود التي تفرضها الطبقة الحاكمة عن طريق امتلاكها لوسائل الاعلام والاجهزة الاعمية .

« ان افضل وسيلة لشرح فحوى حرب العصابات واتمها هي العمليات المسلحة ، مع انها تلجا احيانا الى تبرير دائما امام الشعب بوسائل اخرى كالصحف والمنشورات والبيانات في الاذاعة وفي التلفزيون التي قد قطعت برامجها . ان احتلال محطات الاذاعة او التلفزيون لاذاعة البيانات هو شكل من اشكال الدعاية المسلحة . وهناك شكل اخر من اشكال هذه الدعاية اعطى نتائج جيدة . وهو احتلال المعامل وعقد اجتماع مع كامل العاملين فيها من اجل

اجراء مناقشة على ان لا يعامل الموظفون المتواطئون مع رب العمل بنفس الطريقة التي يعامل بها العمال .

كما يمكن ايضا احتلال دور السينما وعرض البيانات على الشاشة او اذاعة قراءة عنها بواسطة مكبر الصوت او ايضا توزيع المنشورات للمشاهدين ، وهناك ايضا امكانية الاستيلاء على سيارات مجهزة ومكبرات الصوت ، وفيما يكون من داخلها تحت الحراسة المشددة تركهم يتوقفون في مكان معين مع آلة تسجيل وكتابات على الابواب تشير الى خطر الانفجار وذلك لكي تترك الوقت اللازم لبنه » ص ١٥ نحن التوباماروس .

وفي التطبيق العملي جسدت هذه الموضوعة عن طريق تحديد اهداف سياسية محددة لكل عملية تزمع المنظمة تنفيذها وهاكم مثالا على ذلك : « في ١٣ حزيران ١٩٦٨ للمرة الثانية ومنذ توليها السلطة ، تعد الحكومة مرسوما يخولها اتخاذ اجراءات استثنائية . ولذلك يكون قد قطعت الحواجز التي حد يضعها الدستور في وجه الديكتاتورية التي تفرض نفسها اكثر فاكثر من عدة شهور . الان وقد اطلقت الحكومة يداها . فانها صبت جام غضبها الاعمى على العمال والطلاب عن طريق اضطهاد النقابات . وعمليات التطهير والسجن ومراقبة الصحافة في محاولة لاسكات الذين يستنكرون الاستبداد . بيد ان البلاد من اقصاها الى اقصاها ، استنكرت التعسف والقمع الوحشي ، وذلك بلسان اولئك الذين يتحملون تلك الاجراءات دون ان يستسلموا ، دون ان يحنوا الظهر كما كان يامل رجال الحكم . لا بل على العكس من ذلك فان الجبهة العمالية — الطلابية ، لم تخش تحدي قوى القمع ومقاومتها ذلك لان جذور المقاومة والتمرد الشعبي قد ترسخت في النقابات ، في المصانع ، في المصارف ، الادارات ، الكليات ، الشارع وازدادت قوة على مر الايام .

هكذا كان الوضع في البلاد عندما عرضت في اواخر الشهر خلفة من التوباماروس على القيادة احتجاز رجل سياسي هو بريرا — فريل .

في نفس الوقت ، اعطت الخلية بعض الافكار لوضع الخطة ، وقدمت بعض المعلومات . ناقشت القيادة العرض الخطة بعين الاعتبار امكانيات التنظيم وموارد الحركة . ثم قيمت المخاطر واخيرا اعطت موافقتها . لا شك انه سيكون للعملية — كون حالة البلاد كما هي عليه — معنى سياسيا كبيرا ومضاعفات مهمة وسوف تكسب تاييد السكان .

لم يكن هناك مواصفات افضل من تلك التي يتمتع بها هذا المرشح للخطف حتى ولو كانت مفضلة على طلب سابق ، او ليس بريرا — فريل تلك الشخصية النافذة في النظام والتي تؤيد بصلابة الاسلوب القوي ، والتي تحيط باخلاقية ظلال كثيفة من الشك ، رجلا مكروها من مجمل الشعب وبصورة خاصة من نقابة مصلحة حصر انتاج وتوزيع الطاقة التي كان راسها وبريس ، بعد ذلك ادارتها ويمارس بشكل اعتباطي سلطة مطلقة عليها ، بالاضافة الى ذلك ، فان سجله ملطخ بجريمة قتل بائع صحف مسكين ارتكبها قبل عدة سنوات مما اثار سخط كل الناس على دناءته (ص ٥١ نحن التوباماروس) .

لكن عمليات الدعاية هذه استخدمت من قبل التوباماروس بشكل حذر ودقيق بصورة وضعت فواصل واضحة وحدود قوية لكي يتحول الجهد الرئيسي للعمل في مواجهة الطبقة الحاكمة واجهزة قمعها الى عمل دعاوي بحت لتحقيق اهداف اصلاحية آنية وانتهازية ولذلك اكد التوباماروس

« انه من الضروري استعمال الدعاية المسلحة بكثير من التمييز ، فحركة حرب العصابات التي تشرف في استعمال العمليات الهادفة الى الدعاية على حساب الاعمال العسكرية الامامية

قد تخسر اعتبارها امام امين الشعب ، ذلك باعطائها الانطباع بانها تسعى وراء الدعاية اكثر مما تسعى الى تحطيم العدو ، قد تحصل على نتيجة معاكسة للنتيجة المنشودة » (ص ١٥ نحن التوباماروس) .

ثانيا : على الصعيد السياسي :

ان اهم الدروس التي من الممكن استنتاجها من تجربة التوباماروس على المستوى السياسي — ولعل الدرس الاول من بين هذه الدروس — هو حل المسالة المالية عن طريق ثوري بالاعتماد على الذات .

اي ان على الحركة ان تمول نفسها عن طريق مواردها الخاصة دون ان تلجا الى العدو الخارجي لكي تضمن لنفسها الاستقلال السياسي .

« ان كلفة الحصول على بنية تحتية وصيانتها وتسييرها والعدة اللازمة للقيام بالعمليات هذه العدة البسيطة المعطب بشكل خاص في الوسط المديني والمعرضة الى الدمار او عدم الاستعمال بشكل دوري اكثر ارتفاعا في حرب العصابات في المدن نهاية حرب عصابات الريف . من هنا تفهم الاهمية الحيوية التي اكتسبتها المسالة المالية في نمو الحركة . هذه المسالة الحيوية بشكل خاص ، بالنسبة لحركة ثورية وضعت نصب اعينها منذ نشاتها ، كمبدا اخلاقي وكضمانة سياسية ان

١١ التوباماروس

...طي بنفسها احتياجاتها الاقتصادية بالوسائل المتوفرة لديها وبالاعتماد على قواها الذاتية وحدها » .

...حق ريجس دوبريه ص ٢٠٤ نحن التوباماروس .
ولقد اعتمد التوباماروس في تحقيق ذلك على عملية السطو الموجهة على البنوك بشكل رئيسي .

الدرس الثاني على الصعيد السياسي

...ر رفض
... الاستعراضية الثورية »

نحن نعلم وبالاحرى بدانا نعلم اليوم — ويرجع اكبر الفضل في ذلك الى التوباماروس — ان — الاستعراضية الثورية — عبادة للعفوية ، المؤتمرات الصحفية التي تحدث ضجيجا ، البيان اللاهب المرفوع في كل مناسبة ، والالقاب الرنانة والهيئات الدولية « الزعماء » الذين يحاولون الظهور تحت صور « نتي » و « الماو» واختصار كل هذا الفولكلور برسم المجلات — تشكل مرضا طفوليا — ومبدأ بسبب اكبر نسبة من الوفيات في الحركات الثورية الفتية . اكان ذلك في امريكا الشمالية ام في امريكا اللاتينية، اوروبا ام في فلسطين .

... هذا يشكل مطية سهلة للانتهازية اليسارية للانتهازية اليمينية على حد سواء .

على هذا الاساس فان « الجذرية » البرجوازية الصغيرة يمكن لها عند التوباماروس وقد اعطوا المثل الواضح على ذلك . في حركة « التوباماروس » عندما تصعد امام كل مرحلة من النضال ، بدون تهور ، او نفاذ صبر ، الى جعل الغايات المنشودة تناسب مع الوسائل المتوفرة الحقيقية ، والاعلان والصيت العالمين مع امكانيات التدخل الفعلي على الصعيد الوطني ، فلا يكون تتصرف ابدا على اساس من الحس العام المشترك ان هذا التصرف هو

...ليل نضج سياسي ضمانة الجدية والاستمرارية ... العمل ولا يمت الى العضوية باية صلة .

...يس حب عدم الظهور هذا دليل تواضع زائف بل انه الثمن ...واجب دفعه اليوم للتمكن من المغامرة غدا بعدم اللجوء الى خداع ...د او الكلام بلا طائل والذي نظهر فيمنه الوقت الحاضر عند اقل ...لان متوقع من « التوباماروس » ، هذا التوقع الذي يرتفع بعد ...نه الى حد مستوى العمل السياسي ويفرض تصديقه على ...جع » ص ١٩٨ نحن التوباماروس ملحق دوبريه .
ويقول التوباماروس ايضا :
« لقد كرسنا جانبا ذي بدء القسم الاكبر من طاقاتنا في حل هذه المشاكل ، مما استوجب الانعزال ، كانت

تلك حقبة السكوت والتخفي والسرية التامة ، الحقبة التي تطلبت ايمانا كبيرا بخطنا السياسي بالشعب ، حقبة العمل الداخلي الممل بدون نتائج بارعة ، حقبة حاولنا فيها اخفاء وجودنا .

...ص ١٧٧ نحن التوباماروس .
على الصعيد السياسي يقدم الدرس الثالث تجربة التوباماروس في التأكيد على اهمية الدور الذي من الممكن ان تلعبه المراة على كل المستويات « تامين الاتصالات اللازمة ، تامين الغطاء للمراكز، اعضاء في فرق الخدمة ، اعضاء في مجموعات العمل . عاملات في العمل السياسي ، وخطورة تاثير هذا الدور على مستقبل الحركة الثورية « تمارس المراة بصفتها عنصرا اجتماعيا واعيا للظلم الملاحق بها ، الالتزام السياسي الذي يفرضه الوضع عليها . بالتها هذا الالتزام من اعمق اعماقها ويرغمها على تجاوز الحواجز التي اقامتها تربيتها وتقاعسها ان الواقع ذاته هو الذي يخلق وينمي عند المراة الوعي وضرورة ان تصبح ثورية .

...ن المراة هي مقاتلة بكل ما يمكن ان تعطيه لتنمية المسار الثوري .

منظمة « التوباماروس » بعد جهد جهيد قد توصلت اليوم الى ...ن تعطي المراة المتحررة من افكارها المسبقة امكانية النضال داخل ...سفوفها وذلك بسبب وحيد هو ضم كل العناصر القادرة على ...نجاح الثورة اليها . ونحن عندما نقول بعد جهد جهيد فذلك لاننا ...خذنا بعين الاعتبار تطور امكانية الالتزام السياسي هذه غير ...الزمان . اذ ان المراة لكي تصبح مقاتلة كان عليها — وما يزال — ...ن تتخطى ايضا الكثير من الصعوبات» ص ١٧ نحن التوباماروس .
واخيرا فان تجربة التوباماروس تؤكد ان نجاح الحركة في تحقيق اهدافها السياسية سواء منها الواقع في نطاق التكتيك ام الاستراتيجي امر مرهون بوضوح اهدافها « ليس هناك قاعدة ثابتة » قابلة التطبيق في اي زمان لتحديد اختيار الوسائل التكتيكية . من الخطا استعمال الوسائل الجذرية (المتطرفة) في مرحلة تهيئة الظروف الثورية بقدر ما هو خطأ ، كذلك التخلي عنها في حالات العنف او خلال مرحلة تحديد الصراع . ان كل حرب عصابات تقاتل عمليا بين السكان . وبالتصال مباشر مع الجماهير ، بصورة خاصة ، حرب عصابات عدن هي حرب سياسية .

تشي ... وهو ... الجلوس تحت صورة فيها لا يصلح من الجالسين توا!!

ان كل خطا في تنفيذ الوسائل التكتيكية وكل عمل لا تتضح اهدافه يمكن ان يؤدي الى تاخير كبير في تحقيق الاهداف الاستراتيجية العليا .

ان اختيار الوسائل التكتيكية يقضي اذن تقديرا صحيحا للظروف الاجتماعية — السياسية والجغرافية وغيرها وذلك فهي لا تنقلب ضد الاهداف المنشودة » . (ص ٨ نحن التوباماروس) .

ثالثا — على الصعيد العسكري :

لعل اهم اسهام قدمته تجربة التوباماروس هو في مجال العمل العسكري . ذلك لان

كل عمليات التوباماروس قد نفذت على اساس حرب الغوار المدينية وانها هي التي تشكل النقل الرئيسي في استراتيجية العمل العسكري على عكس ما هو معروف حيث ان العمل الغواري في المدن ياخذ قيمة ثانوية بالقياس الى حرب العصابات الريفية .

ان الكثيرين قد توهموا لعدم قيامهم بتحليل عميق لتحديد الشروط الحقيقية التي مكنت الكثير من الحركات الثورية من الوصول الى الانتصار ان العوامل الحاسمة التي تقرر ما اذا كان بالامكان تفجير حرب عصابات ام لا هي شروط جغرافية تتعلق بوجود غابات وجبال ووديان .

ان تجربة التوباماروس جاءت لتؤكد ان هذه الشروط ليست هي التي تقرر امكانية تفجير حرب العصابات انما الذي يقرر هذه الامكانية هي شروط ، اخرى ، اليكم كيف يحددها التوباماروس :

« انهارت امام اعين الشعب ايضا تلك الصورة البراقة للارغواي التي يرفي الشعب بعد الان باستغلاله ، ودفع الضرائب ليحافظ على امتيازات الطبقة الحاكمة الجائرة والمستبدة .

وتحولت المدينة الى غابة والشعب الى جبل ،

فالعمال والطلاب وحتى الطبقة المتوسطة بدأوا يلعبون الدور الذي يلعبه الفلاحون في بلاد اخرى » التوباماروس ص ١٧٢ .
وهكذا يتضح غير تجربة التوباماروس ان الشروط التي تقرر شن حرب عصابات ليست هي الشروط الجغرافية ، انما هي موقع الشعب والطبقات ذات المصلحة في هذه الحرب ، من هذه الحرب .
ولقد مورست حرب الغوار المدنية على ايدي التوباماروس بصورة لم تعد تدع مجالا للشك في صدد فعاليتها الاستراتيجية في تحويل ميزان القوى بصورة مطردة لصالح القوى الثورية بصورة لا تختلف على الاطلاق عن الدور الذي تلعبه حرب الغوار الريفية .

رابعا على الصعيد التنظيمي :

ان تجربة التوباماروس التنظيمية غنية جدا وبالتالي تشكل مصدرا واسعا للاستفادة منها « تخضع الخطوط المرشدة للتنظيم ووسائل العمل لحرب العصابات في المدن لميزات خاصة اهمها بدون شك : العلاقة الجغرافية والحربية بين حركات التحرير والعدو ، اي انها مقيدة بالميدان الذي يتم فيه النضال . فبينما تناضل حركات التحرير في ميدان واسع ومناسب وجب على العصابات التي تكافح في المدن ان تعمل في حيز ضيق ومشبع بقوى العدو .
من الناحية العسكرية الصرفة ، تشبه حرب عصابات المدن حالة الجيش الذي يتسرب شيئا فشيئا في صفوف العدو . فمن جهة لا يسمح لها هذا الوضع باقامة قواعد ثابتة ، ومن جهة اخرى فان ذلك يهيء لها وضعا ممتازا لشن الغارات والهجمات .
ومع ان المناضلين في حرب العصابات في المدن لا يرتدون زيا موحدا ولا اشارات تميز هويتهم ، الا في بعض الظروف الخاصة ، وعادة في اوقات محددة ، فهم في وضع مناسب للدفاع والهجوم .
تشكل هذه الميزات الخاصة الخطوط المرشدة للتنظيم والاوجه الرئيسية لتكتيك النضال .
المشكلة الخطيرة التي يجب مجابهتها هي النسبة العالية من الخسارة والتي تخضع للقانون التالي : بقدر ما تكون الاحتياطات كبيرة والعمل منظم وذكي بقدر ما تقل الخسائر ، لكن اذا نشط جهاز قوي للقمع وعمل بطريقة فعالة فمن المؤكد ان هرب عصابات المدن تتعرض للخسارة اكثر من اي حركة تحرير اخرى . ولهذا فان هذه المشكلة تتطلب سلسلة من الاجراءات :

توزيع المهمات :

هذا هو السلاح الرئيسي والحيوي للدفاع عن المنظمة اذ بدونه تصبح حرب عصابات المدن مستحيلة ، ان ذلك يتطلب ان تكون كل مجموعة وكل قطاع قسما قائما بذاته . وعدم معرفة الاسماء الحقيقية للمناضلين وعناوينهم ومراكز المنظمة وكل وحدة من الوحدات ، يجب الا تعرف من الاخرى الا بقدر ما هو ضروري للنضال . ويجب ان يتم توزيع المهمات بالنسبة للقادة والادارة بصورة لا تسمح حتى للادارة ان تعرف اسماء المناضلين ولا اماكن سكنهم وتجمعهم ، وكل رفيق في الهيئة الادارية للمنطقة يستطيع العمل كجهاز مستقل عن الاخرين لدرجة ان السلطة العليا في المنظمة لا تعرف الا بعض المعلومات البسيطة عن هويات وعناوين المناضلين والمراكز والفرق .

السرية في مرحلة التكوين :

في المراحل الاولى لتكوين فرق حرب العصابات يجب ان تحاط بسرية قوية جدا لكي تفوت الفرصة على اجهزة القمع من البطش بها.

التطوع والتعبئة :

لكي تعوض حرب العصابات الخسائر التي تتعرض لها ، تجد في المدن ارضا صالحة للتطوع ، خاصة اذا تكللت بالنجاح محاولاتها الاولى ، ولهذا يجب تشكيل جهاز للمتطوعين بعمل بنشاط وحذر لاستعادة الخسائر ومضاعفة عدد المناضلين . يمكن تشبيه المنظمة بخيوط العنكبوت التي تحاك حول النواة المركزية لحرب العصابات للربط من جهة مع الطبقات الاجتماعية المهمة ، ومن جهة ثانية مع عامة الشعب ، وتؤمن بذات الوقت الحماية والتموين .

الاحتياط :

الاحتياط هو ان لا تستعمل المنظمة كل القوى المتوفرة لديها وان تحترس عند تنفيذ بعض المهمات الخطرة في كل القطاعات ، ويصبح هذا التكتيك الزاميا عندما تصل المنظمة الى درجة من التطور اي الى مستوى رفيع من الفعالية والنجاح في النضال . وتعرض هذه الوسيلة نفسها تلقائيا كما يصبح الوسط الذي تتطور فيه والواقع الذي تعمل فيه غير ملائم لانه يعطي للنضال السري الحجم الذي يجب ان ياخذه .

الاستبدال :

هذا الامر يقوم على مضاعفة منطقات الحركة بشكل يستمر فيه النضال على كل الجبهات ، اذا قضي على عدد كبير منها ولهذا السبب فان التوباماروس مقسمة الى فرق وباستطاعة كل منها ان تتولى مسؤولية الحركة ساعات الضيق ، ولهذا يعمل فيها عدة اجهزة : جهاز التطوع ، الخدمة القصية واجهزة يطلع فيها الرفاق بالاختيار على المهمات الادارية .

البنية التحتية :

الشروط المؤاتية التي تتمتع بها غوار الريف نظرا لموقعها الجغرافي يجب خلقها تدريجيا في غوار المدن ، فيلزم توفير اماكن آمنة نسبيا للنوم والاكل واماكن للعناية بالجرحى ، ولعقد الاجتماعات ولاقامة المشاغل والمخازن .
الوجه الظاهري لنضال عصابات المدن ، اي عرض القوى - الهزائم والانتصارات ، لا يعادل النضال القاسي التي تعانيه في

الظل يوما بعد يوم لتوطيد العلاقات مع المواطنين، لايجاد المخابيء، لتنظيم الاجتماعات .. الخ ، يمكن ان نجزم بدون تبجح ان القسم الاكبر من الطاقة يستهلك في هذه المعارك اليومية الخفية . فحتى تستطيع حفنة من الرفاق تحقيق عملية ما لا تدوم الا بضع دقائق يقضي عدد كبير من المناضلين اياما واسابيع لاعداد ذلك ..
من الطبيعي ان تكون هذه البنية التحتية متخفية ، ولهذا يجب الاستعانة بطاقات عديدة وبوسائل ضخمة .
التخفي هو من الميزات الرئيسية للنضال في المدن فانه من الضروري لتامين الحماية للمناضلين ، للاليات ، للسلاح ، للمراكز ...
عندما ندخل في مرحلة حادة من النضال . من الضروري جدا استعمال المخابيء المتنوعة ، ويتطلب التخفي مهارة كبيرة وتعاونا بين المناضلين ، لانه لما تثور قوى القمع بكل غضبها ، ويبدو ان المدينة ستقلب راسا على عقب يجب اللجوء الى المخابيء ، وحفر الابار والخنادق والدهاليز . بكلمة مختصرة ان غوار المدن تتطلب مهارة كبيرة في التنظيم ■

نيكسون ... والشرق الأوسط :

هل ستظل السياسة الاميركية محصورة في اقتراح الحلول الجزئية ؟!

أم أن الوقت قد حان للبدء بمؤامرة التصفية الشاملة ؟

نيكسون : اهتمام رئيسي بالشرق الاوسط

دايان : اهداف زيارته لواشنطن سياسة وعسكرية !

روجرز : اين أصبح مشروعه ؟

المنطقة العربية انتظرت الانتخابات الامريكية ... وهيتنام ايضا فعلت نفس الشيء ... اوروبا ومسالة الامن الاوروبي وحوض البحر الابيض المتوسط ، والحد من انتشار الاسلحة النووية ايضا كل هذه المسائل انتظرت نتائج الانتخابات الامريكية . واصبحت الانتخابات ونتائجها الشغل الشاغل للعالم . وكان فوز نيكسون او ماكجفرن يعني وصفة سحرية قادرة على ازالة التوتر في العالم ، وفتح الشعوب المناضلة في سبيل استرداد حقها وكفى فوز احدهما لتخيم السلام (كذا) على العالم وكل بساطة حتى الامم المتحدة قبل الانتخابات الامريكية كانت تود مناقشة ازمة الشرق الاوسط ، فقررت تاجيل المناقشة حتى ٢٨ الشهر الجاري . لان امريكا مشغولة بالانتخابات ، ولا تستطيع البت بقضية هامة وحساسة كقضية الشرق الاوسط ببساطة .

ويبدو كل هذا الاهتمام وكانه نوع من الدعاية والاعلان للانتخابات وللمتنافسين الرئيسيين وبنفس الوقت اظهار الولايات المتحدة الامريكية وكانها القائمة على زمام الامور في العالم . وكل هذه الانظمة ما هي سوى دمى متحركة بخيوط ، يحركها ساحر مجوز بدعه قرده وشياطين ، والنتيجة تكون مزيدا من ارهاب الشعوب عن طريق وسائل الاعلام الحد من التفافهم بواسطة اظهار سطوة امريكا وقدرتها المفوقة . وانها هي فقط بيدها الحل والربط في العالم !!

حالة الفراغ القائم

صيحة اعلان نتائج الانتخابات الامريكية صدرت صحيفة « الواشنطن بوست » الامريكية لتقول : « ان التقدم بالجاه التسوية في ميتنام يبقى بشكل واضح منطقة الشرق الاوسط كمنطقة مشكلات منعزلة لا يبدو انها تنطوي على تحركات ايجابية .. فهي منطقة فراغ سلمي » . وبمعنى لكي تستطيع الولايات المتحدة والقوى الامبريالية الاخرى احلال ما يسمى « بالسلام » بالشرق الاوسط عليها ان تملا الفراغ القائم نتيجة ضعف نفوذ المعسكر الاشتراكي في المنطقة حسب راي الصحيفة وحتى لاعطاء اية بادرة جديدة ضوءا اخضر لنجد طريقها نحو التنفيذ ؟!

الى اي مدى يبدو كلام الصحيفة المعروفة بعلاقتها باوساط البيت الاسود منطابقا لما تود الولايات المتحدة الامريكية اتباعه بالنسبة للشرق الاوسط ؟. وبالتاكيد ان الوضع بالشرق الاوسط لا يسوده حالة اللاسلم واللاحرب ، بل حالة سلم .. باستثناء الجبهة السورية — والمستفيد الوحيد من استمرار هذه الحالة هو العدو الصهيوني لانه يستفيد من مرور الزمن لخلق حقائق استيطانية واقتصادية في الاراضي المحتلة ، بحيث تصعب بعد ذلك المطالبة بها او استردادها .

وكان هذا واضحا منذ ان طرح روجرز مشروعه المعروف باسمه . الذي كان موجها بالدرجة الاولى للمقاومة الفلسطينية لخلق الهوة بينها وبين الانظمة العربية ، وتعميق التناقضات الثانوية لصالح التناقض الرئيسي مع العدو القومي . وفسح المجال امام النظام الاردني للاستفادة من تعميق التناقض ليقوم بدوره المنوط به وهو تصفية الوجود العلني للمقاومة ، واستكمال ضربها سياسيا لتصبح جزءا من حالة الاستسلام والعجز وليسهل بعد ذلك امرار المشاريع التصفوية . لقد كانت حملة الاغتيال والاعتقالات جزءا من المخطط الاستعماري المرسوم لابادة الشعب الفلسطيني . وعلى هذا لم يكن مشروع روجرز مجرد حلقة وسيطة او مخرج لصيغة قرار مجلس الامن المطاطية ، لان قرار مجلس الامن هو الاساسي واية تسوية بالضرورة تستند على قرار مجلس الامن باعتباره يحوز على موافقة معظم الاطراف الدولية وبعض الاوساط العربية الحاكمة . ومن ثم فان كافة الجهود الدبلوماسية الدولية — باستثناء الدول الاشتراكية — كانت تضغط باتجاه ايجاد تسوية جزئية طالما ان العدو الصهيوني يصر على اجراء مفاوضات مباشرة ، ويطالب بحدود آمنة ومعترف بها ، بحجة ان قرار مجلس الامن لا يحدد طبيعة حدود العدو ، وشكل السلام الذي يفترض اقامته حسب زعم العدو . وبالتالي لوجود مسائل لم يتم الاتفاق عليها ، تم جهود المبعوث الدولي « جونار يارينغ » للتوسط وتسوية كافة الامور المعلقة ، وازاء تصلب العدو رات الدول الاوروبية ان مصلحتها تقتضي فتح قناة السويس ، وانسحاب « اسرائيل » من ضفة قناة السويس الشرقية . على ان يكون هذا الحل جزء ضمن تسوية شاملة لمشكلة الشرق الاوسط ، ومع دخول قوات مصرية ترابض على الضفة الغربية للقناة . لكن العدو رفض اعتبار الحل الجزئي جزءا من تسوية شاملة ، ورفض قبول دخول قوات مصرية او غوات من الدول الاربع الكبرى . واصر على اجراء مباحثات مباشرة !! وفي الوقت الذي كانت فيه الاصوات العربية ترفع شعار تحييد الولايات المتحدة الامريكية وسياسة التفاهم مع واشنطن كان نيكسون يصر على اجراء ما وصفه بانه « حوار عن كثب » مع العدو الصهيوني كخطوة نحو « السلام » في الشرق الاوسط . وبنفس الوقت بدت الاوضاع والظروف المحلية والعربية خلال هذه الفترة موجهة بالضبط الى التشكيك بقدرة المقاومة على متابعة اسلوب الكفاح المسلح حرب الشعب الطويلة الامد التي تعتمد على استنهاض كل القوى الوطنية لشعبنا والاكثر ثورية لمتابعة مهمة التحرير .

سلسلة الحلول الاخرى

وتتابعت بعد ذلك سلسلة من المشاريع التصفوية الاخرى : الحل الاوروبي ، مشروع المملكة العربية المتحدة ... دولة فلسطينية ... الخ جملة من المشاريع تستهدف كلها بالتحليل الاخير ابادة الشعب الفلسطيني كي لا يعود للمطالبة بحقه مرة اخرى . بنفس الوقت الذي دأب فيه النظام الاردني على استمرار سياسته الرامية لعقد صلح جزئي منفرد مع العدو الصهيوني ، واستكمال اجراء المحادثات والحوار القائم بينهما (اجتماع العقبة — الاغوار — الوسطاء) للاتفاق على صيغة محددة تلتقي عندها بنود مشروع « ايغال الون » نائب رئيس وزراء العدو . ولكي لا يعلق النظام الاردني الجرس لوحده . وبالتالي يتحمل تبعات ومسؤولية خيانته الوطنية فضل الانتظار حتى تنهار الاوضاع المحلية والعربية وبشدد ضغط المحافل الدبلوماسية ومع التحديد الولايات المتحدة الامريكية . التي يعول عليها النظام الاردني وبعض الانظمة كبير الامل في ايجاد مخرج للازمة القائمة واحلال « السلام » !!

ان كافة المشاريع التي طرحت حتى الان لم تجد سبيلها نحو التنفيذ لعدة اعتبارات تلعب دورا هاما منها وجود المقاومة كحالة حاجزة ورافضة لكافة المشاريع الاستسلامية . لكن يبقى مشروع الحل الجزئي الان هو اكثر المشاريع الحاحا على بساط البحث ، وخاصة على ضوء اجتماعات السوق الاوروبية المشتركة وما اكدته من حقائق بعد فوز نيكسون بانتخابات الرئاسة الامريكية .

نيكسون والشرق الاوسط

بعد فوز نيكسون بالانتخابات سافر وزير دفاع العدو الى واشنطن لاجراء مباحثات مع المسؤولين الامريكيين . وقد تكهن المراقبون ان لسفر « دايان » علاقة بما وصف عن مبادرة امريكية جديدة منتظرة . وهنا يمكن ملاحظة تصريحات « ملفن ليرد — روجرز — دايان — ابا ايبان » ويمكن ملاحظة تطور موقف العدو في ما الح اليه وزير دفاع العدو في حفلة تخريج ضباط كلية الاركان ٧٢/٨/١٧ اذ قال : « ان مفتاح الحدود الامنة كامن في صحراء سيناء ... ففي صحراء سيناء يمكننا ان نعين هدا فاصلا مؤقتا او دائما ضمن اتفاق متبادل بين اسرائيل ومصر يعطي المناطق الاهلة بالسكان في الجانبين عمقا امينا »هذا التصريح يعني تراجعا عن الموقف « الاسرائيلي » التقليدي وهو ان العدو لا يمكن ان يتراجع عن خطوط وقف اطلاق النار الحالية الا الى حدود آمنة ومعترف بها . وبالضبط يعني هذا تصعيدا في ادعاء العدو ان له حقا قانونيا في جانب من سيناء . ومن ثم تصريحاته الحالية اذ قال انه يرى « الوضع بالشرق الاوسط الان افضل من اي وقت مضى » وان الظروف افضل لتحقيق تسوية جزئية . هذا مع استعداد واشنطن على استمرارها في دعم العدو الصهيوني ماديا ومعنويا . حيث اكدت الانباء ان « دايان » طلب اسلحة جديدة ونوع من صواريخ « ارض — جو » مسيرة بالقوة الشعاعية . وعلى افتراض ان نيكسون اعلن عن بادرة امريكية جديدة كحل جزئي للمشكلة فما هي نتائجها السياسية للشعب العربي الفلسطيني وقضيته الوطنية وآثارها السلبية على المنطقة؟

الواقع ان فتح قناة السويس عمليا لن يخدم مصالح العدو الصهيوني والولايات المتحدة الامريكية انيا . اذ ان مدى الفائدة الاقتصادية التي يمكن ان يجنيها العدو الصهيوني من فتح القناة محدودة جدا على اساس ان العدو يصدر ويستورد عن طريق ميناء ايلات على البحر الاحمر وبقية الموانيء الفلسطينية المحتلة على البحر الابيض المتوسط . وعليه فان مطلب العدو بحرية الملاحة في قناة السويس يعود فقط لعوامل معنوية وسياسية اكثر منها اقتصادية . والاكثر استفادة من فتح قناة السويس هو دول اوروبا الغربية لان فتح القناة يعود عليها بمبالغ طائلة تدفعه الان لارتفاع تكاليف النقل والدوران حول راس الرجاء الصالح . اضافة الى انه يقوي لزيادة النشاط التجاري بين بلدان اوروبا ودول جنوبي شرقي اسيا . هذا النشاط التجاري وما يصاحبه من ازدهار اقتصادي نسبي للمنطقة يؤدي الى استقرار الوضع اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا للسكان . وهذه هي احدى النقاط التي تركز عليها الامبريالية على اساس ان تزايد النشاط الاقتصادي يؤدي الى عزوف سكان المنطقة عن القتال وبالتالي يخلق حالة دائمة من الهدوء والسلام . نظرا لخوفه على مصالحه المتنامية مع تنامي ونطور النشاط التجاري والصناعي المتبادل ، ومن الواضح ان حجم الخسارة بالنسبة الى الدول العربية من جراء فتح قناة السويس السياسية اكبر بكثير من حجم الاستفادة الاقتصادية . لانه يعني ضمان عدم انفجار الموقف العسكري مرة اخرى ، مع بقاء الكيان الاستيطاني الصهيوني لدولة الاحتلال امرا واقعا . وسيلعب الضغط الدولي دورا بارزا لفتح اغلاق القناة مرة اخرى . والاهم من ذلك ان حركة الشعب الفلسطيني المسلحة والحركة الوطنية العربية ستتضرر من التسوية الجزئية حيث ان الحل الجزئي انذاك يعني تصفية قضية فلسطين الماء ثمن بخس. والمطلوب هو بالضبط رفض سياسة ومبدأ « خذ وطالب بحقك » والاعتماد على سياسة استرداد ما اخذ بالقوة ايضا بالقوة الشعبية المسلحة ، الكفيلة بتحقيق النصر النهائي للشعب العربي « فروجرز » مثلا وفي لندن اثناء مقابلة تلفزيونية اجريت معه بتاريخ ٧١/٤/٢٩ حول الحل الجزئي وفتح قناة السويس قال « ان ذلك سيوفر مزيدا من الاستقرار لفترة من الزمن ، وسيثبت للعرب والاسرائيليين ان بامكانهم ان يعيشوا معا بسلام » . وثمن « السلام » المطلوب هو تصفية الشعب الفلسطيني بادخال المقاومة كطرف في التسويات بعد اخضاعها عسكريا وسياسيا ، وهذا ما ترفضه المقاومة اصلا بالدخول في لعبة التسويات الاستسلامية لكن بالتاكيد ان كل حسابات البيتاغون تتناسى او حاول ان تتناسى ارادة الشعب الفلسطيني والشعب العربي ايضا . والذي لا يختلف عن ارادة الشعب الفيتنامي بشيء . وتتناسى ان جيل الفلسطينيين الذي قاتل الاستعمار البريطاني في ٣٦ و ٥٦ ليس هو جيل ٦٧— ٧٢ الذي يقاتل الان بل ان هذا الدرعم من تلك الزهرة وثمة براعم كثيرة ستنفض لتحمل السلاح ، وتتابع المسيرة الطويلة ولن تجد الحلول التصفوية والاستسلامية طريقها للتنفيذ الا بالقضاء على جذور هذا الشعب ، وهذه مهمة اصعب من ان تحققها الامبريالية والصهيونية والرجعية ، وستتوقف رحلة الحل السلمي امام صمود شعبنا وتضحيات ابنائه ، والتي فاقت اية تضحيات اخرى .

المواطنون : الوكالة تخدمنا !

يتكدسون في الصفوف ... ولا ملجأ واحد !

المجاري : بؤرة الامراض .

بين القمامة يعيش أطفالنا .

مياه ملوثة ... ولكن لا بديل عن شربها !

«فلسطين الثورة» تواصل نقل مشاكل شعبنا في مخيمات المنفى

مخيّم عين الحلوة : ٢٥ ألفاً ... وطبيب واحد !

وكالة الغوث : نحن مسؤولون عن إغاثة اللاجئ ... لا عن حياته !

خمسة آلاف طالب يتكدسون في صفوف متراصّة .. ولا ملجأ واحداً !

في مناطق سكنى وتجمعات الشعب الفلسطيني... تعمل وكالة الغوث على تنفيذ سياسة الموت البطيء ... ان الفتك بهذا الشعب عن طريق تفشي الامراض السارية لا تختلف في النتيجة والهدف عن اساليب القتل الصهيونية المباشرة .

في مخيم « عين الحلوة » تجتمع الوسائل كلها لتطبق على الجسد الواهن كي تقتله ... الجرذان اكثر عددا من السكان .. تسرح في الليل على شكل زرافات فتهاجم الدور وتعيش مع الناس في اكواخهم ناقلة شتى الامراض ، تعشش في المجاري المكشوفة ذات الروائح الكريهة التي تخترق أزقة المخيم وضواحيه ، مجمعات القمامة المكشوفة التي تصدر الذباب والهوام الى المنازل ... مواسير الماء التي تمر عبر المجاري ليشرب المساء الآسن اليها فيشرب الناس ماء ملوثا ... الدود الذي ينتشر في طحين الوكالة ... العيادة التي لا يأتيها الدواء الا بمقدار منتصف العلاج وهيهات أن يصرف ... فساد الاعاشة وما يتبع ذلك من «الخدمات» خمسة آلاف طالب يتكدسون في الصفوف كعلب السردين بحيث لا يقل عدد الطلاب في كل صف عن الخمسين ...

ولا يجدون ماوى واحدا يلجأون اليه ابان الغارات الجوية ،

قالت الوكالة الكثير ... تحدثت عن « الخدمات » التي تقدمها ولكن جماهير المخيم تعلم أن يكون للوكالة دور في تقديم العون الا القليل ... ومع مجابهة الناس بادعاءات الوكالة تهاوت الحجج واحدة اثر اخرى .

● ماذا تقول الوكالة : ــ العيادة

في جولة « فلسطين الثورة » على مخيم عين الحلوة دخلت الى عيادة الوكالة لاستطلاع الامر ... تحدث الكل عن الخدمات الصحية التي تقدمها الوكالة . قالوا :

بدأ الطبيب عنايته بالطفل قبل ان يولد ... تفحص الحامل فحصا دقيقا ... الدم ، البول ، الضغط ، وتحول للطبيب اذا لزم الامر ... ثم يصرف لها تغذية اضافية وعند الولادة يعالج الطفل وقائيا ... يطعم ضد الامراض ،

هناك ممرضات يمضين أيامًا في زيارة المنازل هدفهن الارشاد الصحي والتوعية الصحية ...

العيادة تعالج كل مرضى المخيم وهي تفتح ابوابها لكل حالة وتصرف العلاج اللازم .

● ماذا يقول الناس ؟

جماهير مخيم عين الحوة ، استنكرت هذا الادعاء ... ومع انهم اقروا ببعض ما فيه الا انهم استهجنوا امر الوكالة خاصة من اولئك الذين يعلمون ما للوكالة من ايادٍ سوداء في تطويع هذا الشعب عن طريق تقليص الخدمات الصحية والغذائية والتعليمية.

ومن هنا يقولون بصوت واحد :

تداوي الوكالة في موضع ثم تجرح في مواضع عديدة ... ربما كانت العناية بالحامل صحيحا ، وبطفلها بعد الولادة امرا ممكنا..

ولكننا لا نتصور ان تستطيع الوكالة العناية بامر كل الاطفال والحوامل خاصة

وان عدد سكان المخيم يربو على الخمسة والعشرين الفا ولهم طبيب واحد تساعده بعض الممرضات ... ولنفرض ان هذا صحيحا ... فالتغذية التي يدعون انها تصرف للحامل شهريا لا تكفي ليوم واحد ...

ويقولون ويقولون ان هنالك ممرضات تخصصن في الدوران على المنازل هدفهن الارشاد الصحي ، لقد امضينا في هذا المخيم خمسة وعشرين عاما لم نشاهد ممرضة واحدة تدخل بيتا هدفها التوعية الصحية او غير ذلك .

بقي أمر واحد تفند فيه ادعاء الوكالة وهو ما يتعلق بالشؤون العلاجية .

ان المريض يعاني من الطريقة التي تتم بها كتابة الوصفات ... وكثيرا ما تكتب نتيجة لسؤال عن المرض دون فحص ... ثم يحول المريض الى الصيدلية لصرف العلاج ، ولكنه يفاجأ بان الدواء مفقود ... ويسأل المريض فيأتيه الجواب بضرورة الانتظار ، فالادوية تصرف من مستودعات الوكالة مرة في كل ثلاثة اشهر ، وضمن موازنة محدودة لا تتعداها ، وتدقق في الوصفة فترى ان يضع عشرات من المرضى اختلف فيهم الداء ومع هذا صرف لهم علاج واحد ... و ...

... تعددت الامراض والدواء واحد !

لقد عانى سكان المخيم طويلا من هذا الامر ... لدرجة ان اطفال المخيم مثلوا مسرحية قصيرة تحكي قصة طبيب الوكالة الذي يصف لكل مرض دواء احمر ، (الماركوكروم) .

● الامراض والمجاري

هناك مشكلة مستعصية تتعلق بالمجاري المكشوفة وما تحمله من روائح كريهة وما يستتبع ذلك من امراض كونها بؤرة صالحة لتربية الجرذان والحشرات والذباب وما شابه .

تقول الوكالة ان المجاري الرئيسية في المخيم مغطاة ، اما الفرعية فاننا لا نستطيع سقفها لان تخطيط المخيم الهيكلي لا يسمح لنا بذلك عوضا عن أن هناك عجزا ماليا في الوكالة وقد رصدت الوكالة مبلغا من المال عام ١٩٧٣ واضعة في خطتها لسقف المجارير مساهمة الاهلين ومساعدتهم في سبيل انجاز المشروع ، وسوف لن يمر عام ١٩٧٣ حتى نرى ان كافة المجاري الرئيسية مغطاة ،

اما بالنسبة لوجود الجرذان في تلك المجارير فان الوكالة قالت ان احدا لم يخبرها بذلك وإلا عملت على ابادتها ، وانها تنرش مبيدات حشرية في المجارير باستمرار ...

ان في هذا القول تناقض بين معنى البدء في بحث المشكلة قالت الوكالة ان المجارير الرئيسية مغطاة بينما الفرعية مكشوفة ... ثم عادت وقالت انها رصدت موازنة لتغطية المجاري الرئيسية حتى عام ١٩٧٣ ...

وفي جولتنا على أزقة المخيم و « شوارعه » وجدنا ان هناك اكثر من مجرور رئيسي مكشوف تعشش فيه الجرذان وتنبعث منه الروائح ، وهي تخترق الازقة وتحاذي المنازل بشكل يعرض سلامة البنيان للخطر .

وبالنسبة لما قالته الوكالة من ان احدا لم يخبرها بوجود الجرذان فان العذر اقبح من التلبس الذنب ، ذلك ان من المفروض ان تراقب الوكالة هذا الامر بنفسها عوضا عن ان تجرد

اصبحت في المخيم اكثر عددا من السكان .

● النفايات

انشأت الوكالة عدة امكنة لتجمع النفايات داخل المخيم قرب المنازل ولا يخفى ما لهذا الامر من خطورة صحية خاصة وان هذه المجمعات مكشوفة ويمضي الاطفال جل يومهم في العبث بالنفايات والقمامة .

ولقد اقترح الاهلين على الوكالة ان تغطي هذه المجامع وتبنى باساليب فنية حديثة ولكن مع الاسف لا موازنة ،

وقد ردت الوكالة على ان تلك المجمعات تفرغ من القمامة كل يوم او يومين على الاكثر ...

ولكن زيارتنا لبعض المجمعات دعتنا لان نتاكد ان القمامة قد تبقى اكثر من تلك المدة اضافة الى ان بعض السكان المجاورين لاماكن التجميع ابدوا هذا التاكيد .

ليس ذلك فحسب ... هناك مجمع داخل المخيم عجيب يجمع ضمن رقعة الارض الصغيرة حنفيات للمياه ومجمع للنفايات ومراحيض عامة ...

● الاعاشة ... والدود

توزع الوكالة اعاشة شهرية لسكان المخيم بالنسبة التالية :

١٠ كيلو طحين للفرد الواحد .
١ كيلو ارز واحيانا نصف كيلو .
٣٧٥ غرام زيت .
٦٠٠ غرام سكر .

اما الحوامل والمرضعات فان لكل منهن زيادة شهرية تقدر ب ٤٠٠ كيلو طحين ووقية من الزيت ...

توزع مادة الكاز خمسة اشهر في السنة بمعدل ليتر ونصف لكل فرد . هذه الارقام تشمل الكبار الذين يتقاضون اعاشة ...

اما الاطفال الذين ولدوا بعد عام ١٩٦٩ فان اعاشتهم مجمدة ولا تسجيل جديد لهم .

دخلنا الى مركز توزيع المؤن واخذنا عينات من الطحين والارز الموزع قد كان الدود في الطحين كثيفا وواضحا للعيان ،

اما السوس فانه طغى على بياض الارز فاختلط الابيض بالاسود ،

تقول الوكالة انه لم يبلغنا احد بفساد الاعاشة والا لما وزعناها ... تصوروا هذا العذر .

وقد وجه الاهلين سؤالا الى الوكالة لامتناعها عن تسجيل المواليد منذ عام ١٩٦٩ ، فردت بان قسم الاحصاء قد الغي « والحق على الموازنة » .

● الطلاب ... والغارات الجوية

يتكدس خمسة الاف طالب في مدارس الوكالة بالمخيم ... وترتفع نسبة الطلاب في الصف الواحد الى اكثر من خمسين مما يقلل نسبة استيعاب الدروس ،

ونلاحظ اثناء زيارتنا للمدارس انه لا يوجد ملجا واحد للوقاية من الغارات الجوية ، مكلنا يعرف ان الصهاينة دابوا على قصف المدارس لتوقيع اكبر نسبة من الخسائر بين الاطفال ، وسال الوكالة عن ضرورة بناء الملاجىء فيقولون لك ...

الوكالة مسؤولة عن اغاثة اللاجىء وليست مسؤولة عن حمايته ...

كلمات لا تقل صدقا عن كلمات اسيادهم في الدول الامبريالية ممن يزودون الصهاينة بوسائل الدمار الحديثة ثم يرمون بالفتات للدول العربية المتواطئة معها .

● حجج واهية

تتذرع الوكالة بحجج واهية لا سبيل الى تصديقها ... وان صدقت فهي لا تعفيها من مسؤولية ازهاق ارواح سكان المخيمات عن طريق ابقاء وسائل مخالفة ،

فحجة عدم اصلاح الموازنة ... وحجة تردي الاحوال الصحية بان الكفاح المسلح لا يتعاون معها ،

● ماذا يقول الكفاح المسلح

تحدث الينا مسؤول الكفاح المسلح مقال باننا مستعدون للمساعدة في كل بادرة تقوم بها الوكالة من اجل رفع المستوى الصحي لاهالي المخيم ... ولم يسبق للمسؤولين في الوكالة ان طلبوا منا ذلك ، كما اننا على استعداد لتسيير دوريات نهارية لمراقبة الحالة الصحية ومساعدة مأموري الصحة في القيام بواجباتهم .

ولما سئل مسؤول الكفاح المسلح عن مدى تعاون التنظيمات معهم قال بانه لا توجد اي عقبة في هذا السبيل ، وان عناصر التنظيمات مستعدون للمساعدة والتعاون في كل ما يطلب منهم خاصة التعاون لرفع المستوى الصحي ،

● وبعد !!

هذه جولة اخرى على احدى مخيمات شعبنا في المنفى ... وبمقارنتها بالجولات السابقة نجد ان القاسم المشترك بين المخيمات يتلخص في المرض وسوء الاحوال الصحية والمعيشية ..

وفي كل جولة يكون جواب الوكالة واحدا لا يتغير ... الموازنة ... الحق على الموازنة .

زهـــرة

الشهيد محمـــد عبد الكريم

حين يغيب الثرى وجه البطل تتحدث الامهات لاطفالهن عن اوجه البطولة فيه ... ومع هذا فالكلمات مهما علت لا تعادل موطىء قدمه ... ولكنها تبقيه في الاذهان تخلد ما قام به وما لاقاه في اثناء نضاله ...

وشعبنا الفلسطيني وهو يحمل على كاهله وزر امته يوم تهاوت ثانية الكلمات تشجيعا وتابينا عندما يغيب وجه احد ابطاله ويصبح ناقوسا يدق ضمير الامة ان تتحرك ،

ويوم نرى قوافل الجند تسرح في قلب الارض الحزينة ان يموت الشهداء ... تتحول الكلمات الى صورة للذين ذهبوا كي يمهدوا الطريق امام الآتين ،

ويكثر الشهداء يوما اثر اخر ... تتوارد قوافلهم دون التفات نحو الخلف ، ويكبرون كلما سقط احدهم على الدرب ، وتنجب القرى والمدن المزيد منهم كلما سقط الاولون جاء من يتصدى عوضا عنهم .

وفي قضاء نابلس ... المدينة الثائر يولد احد الابطال في عام ١٩٤٢ ليضاف الى الارقام الضخمة في دوائر الاحصاء ولكنه يرى وجه الوطن الكئيب عند النكبة يطلب ابناءه ... فيكبر ويشب وفي ذهنه ان لا يخيب رجاء وطنه ...

وما ان يبلغ مبالغ الرجال حتى يقنعه البعض ان خير وسيلة للحصول على البندقية الالتحاق بالجيش ... ومن هنا بدأ حياته ... ولكنه يخذل ... يظل وجه الوطن الكئيب ينادي وقد اتسع ... تحتل ارضا جديدة ... ويرى الجيش الذي وضع امله فيه ينسحب عند اول طلقة ويترك بلده نهبا للاعداء .

ولكن الامل يعيده من جديد الى حظيرة النضال ، يخلع عن كاهله الحزن وهو يسمع قنابل الثوار تدك حصون العدو وتجبره على توزيع قواته ... وتطول الحرب ولا يستطيع العدو ان يقضي على الرجال ... بل على العكس تفجرت ينابيع الشعب لتتجه الالوف نحو البندقية الجديدة التي خرقت صمت النكسة ،

وتأتي مذابح ايلول فيوجه سلاحه نحو السلطة التي ارادت ذبح شعبه ، ثم تخسر الثورة الكثير فينضم الى قوات اليرموك مقاتلا في صفوفها ،

ويابى على نفسه الا ان يشارك ، فيخوض عمليات ناجحة ضد العدو الصهيوني في اكثر من معركة ... وتصل به المراتب الى درجة قيادة مجموعته لما اصبح له من خبرة عملية داخل ارضه المحتلة .

قبل استشهاده طلب رفاقه اليه ان يجاز في العيد ولكنه ابى الا ان يقضي عطلة العيد داخل ارض فلسطين قائلا انه لن يرى العيد وهو بعيد عن اهله واخوته .

ودخل الى ارضه المحتلة كي يبر بقسمه ، يقود مجموعته نحو النصر في معركة بطولية خاضها ضد قوات العدو ،

وعلى ارض الجولان غيبه الثرى ... سقط شهيدا في ١-١١-١٩٧٢ بعيدا عن اهله ... بعد ان غطى انسحاب مجموعته فعادت الى قواعدها الآمنة ،

تحية الى روح البطل محمد عبد الكريم ... وتحية الى رفاقه الابطال .

أنت تقاتل .. أنت إذن .. فلسطيني

شعر: صخر

يتجدد فينا العالم ...
نحن ربيع
تمتد أناملنا كالليل
لتلملم أوراق الامل المدفونة
في تلب الوحل
تنطلق براعم باسمة
تعزف الحان العسل
تمد يديها
ليعانقها النحل
نموت ...
ونحيا ...
كل صباح نولد
يولد فينا العالم
نشمخ من قلب الرمس
ونشتت شمل اليأس
ويموت العالم
يركع بين يدينا
ننفخ فيه فنبعثه حيا ...
يصرخ :
ـ يا هذا الشعب
يا هذا اللغز
انت تقاتل
انـت اذن
(فلسطيني)

* * *

يتجدد فينا العالم
نولد فيه الاشياء ...
اذا شئنا
ينسانا اياما ...
ينحرنا ...
ينتحر مرارا فينا
ويموت فنبعثه حيا
يسحقنا ...
يصنعنا حلوى
ويصب الاقداح
وترقص انخاب المهزومين
تحب علينا اللعنة
ـ شعب الفوضى
والارهاب
تمتد السكين ... تقطعنا
تمتد الايدي ... تنهشنا
نصبح اشواكا دامية
في حلق الهازم
والمهزوم

ويصحو العالم ...
يصرخ :
ـ يا هذا الشعب
اللغـز
انت تقاتل
انـت اذن
(فلسطيني)

* * *

انهار الدم تشاب
تفيض
على أطراف العمر
نعمد فيها كي نصبغ ...
نصبغها نحن برائحة الجمر
ولا نصبح في هذا العصر
هنودا حمر
لا نعطي لمتاحف هذا العصر
جماجم للذكرى
لكنا نكسوها ...
جدرانا ...
أسطح ...
ارضا ...
نملؤها بعزيمتنا فخرا
نجعلها رمزا حيـا
لمسيرتنا الكبرى
ونتوجها نصرا
نبعث فيها العالم من غفوته ...
يصرخ : ...
يا هذا الشعب
انت تقاتل
انـت اذن
(فلسطيني)

* * *

يتجدد فينا العالم
تعرف نحن دروب الحرية
تعرف نحن الاعداء
الاهل
الضعفاء
الثـوار ...
نعرف نحن خبايا المشوار
نعرف ان ضعاف النحل
تسقط ان شح رحيق الزهر
لكـن ...
نحل فلسطين الثورة ...
ياتي برحيق الامل الباسم
من قلب الصخر
تعرف الوان الايدي الممتدة ..
تستعطي بعض المحصول
تعرف صوت الواقع ... والمعقول
تعرف وجه القاتل
يحمل نعش المقتول
تعرف احلام الركع
تعرف كيف يغطي الذل جباه ...
تحسب ان الجرح
بديلا ... للموت
وتنسى ان بديل الموت ... حيـاة
تسقط كل الاصوات
وكل عقول العالم
تعجز ان تفهم هذا اللغز
هذا الشعب
الرافض طعم العجز
يتجدد فيه العالم
كل صبـاح
ينشد : ...
ـ يا هذا الشعب
يا أوضح ما في هذا الكون
الحق يقال
لولاك لاصبح نصر الحق
محـال .

الموت

قصة قصيرة بقلم يحيى رباح

الليل ستارة مطرزة بنجوم وهموم
الليل نهاية يوم
قفا مراية
صدى حكاية
حكاية اللي راحوا يجيبوا شي جديد
ماجوش
وحكاية اللي مشيوا عادرب الهوى
تعب الدرب يا عين ،
وهم ... ما تعبوش ...))

تدفق الايقاع هادئـا في داخل وجدانـه ... وبهدوء ممائل كان خيط الدم يتدفق من اصابعه التي جاءت تحت عظمة كتفه الايسر ... كان خيط الدم ينزلق ويتكوم بجواره على الارض ... بينما انفرد هو على ظهره في شبه شلل كامل ... عينـاه اتفتحتا الى اقصى اتساع لتستوعبا مساحة الليل الشاسع الذي كان ينفرد باتساع الكـون كله .

عندما سقط «محمود أبو سويلم» غمره احساس مفعم براحة الخلاص والحزن اللذيذ ، بانـه لن ينهض ثانية ...

وعندها انتفض العالم من داخله ... وتساقطت عـن حواسه الخمس تلك الاشياء التي تميز الكائن الحي ... حتى صوت زخات الرصاص كان يتلاشى قبل أن يلامس اذنيه كانما هو آت من عالم بعيـد ... عالم آخر وهمي ليس لـه حدود .

ـ محمود ... محمود ...

هكذا سمع صوت رفاقه عندمـا سقط علـى الارض .. اصوات مجردة ... فلقد كان الليل يلغي حدود الزمان والمكان ... كل الاشيـاء صارت مثل بعضها ... راس الجبل ... وقـاع الوادي ... واغصان الشجر .. والزمـان ايضا .... احتواهم الليل الكثيف ... صاروا من داخله ... جزءا منه ... ذرة من ذراته الكثيفة المتفرشة الى ما لا نهاية .

ـ انتهى الامر .

اطلقوا النار ...

لم يكن يدري ان كان قد نطق هذه الكلمات ... ام دوت هي من داخله دون ان يستطيع تحريكهـا على لسانه ... ولم يعد في حاجة الان لان يعرف.. فقد غرق في الصمت المهجور والليل الى حد الاندماج والضياع ...

ودون ان توانيه الرغبة او القدرة على اغلاق عينيه المحلقتين الى اقصى اتساع في الليل ... حاول محمود سويلم ان يعرف اين هو بالضبط... الحت عليه هذه الفكرة ... حاول ان يحدد دونما حركة اتجاه راسه وقدميه ... لم يستطع ... شمال .. جنوب .. شرق .. غرب ... تداخلت الاتجاهات ... تاهت في بعضها البعض ... انتابه احساس دونما غضب انه يدور فوق الارض التي تدور وسط مساحة الليل والصمت الشاسعة..

ـ آه ... لو استطيع الانفلات مـن داخل دوران الارض ..

انتابته رغبة شديد في ان يوقف هذا الدوران الاجباري الهادئ ... اصدر امرا لقدميه ويديه وكل اعصابه ... تبدد الامر دون ان يتحـول الى فعل وعاد يغرق في الصمت والليل وتلاشى حدود الاشياء ... نسمة هواء باردة مرت علـى وجهه ... تحرك شعر راسه الطويل ... رمشت عيناه ... سرت قشعريرة خفيفة في جسمه ... اهتز جسمه قليلا ... احس بشكة الم تحـت عظمة الكتف ... بدا محمود سويلم ... يحـدد حدود نفسه ... نسمة هواء باردة واكثـر برودة مرت على وجهه ... اغلق عينيه ثم عاد وفتحهما ... كان يحدق في شيء ساطع ... رمش مرتين او ثلاثة ... كان يحدق في احد النجـوم ... نسمات الهواء الباردة دفعت الغيوم فظهـرت النجوم ... وشعر محمود سويلم انه اقرب الى نفسه الان ... ضوء النجم الساطع جعل الاشياء تتحدد .

ـ اين انا الان ؟؟

صوت عميق هادىء وغير مرئي ... مثل صـوت الكورس الذي ينبعـث من وراء الكواليس فـي المسرحيات غير الفراغ المعتم الذي يلفه .

الدرب واضح بده قلب انظيف
من غير لـف وفهلوه وتحريف
الراس مـخ وتضحية واصرار
والمسؤولية جهـد مش تشريف
صخر

فدوى طوقان
تكتب الى وائل زعيتر :

أيها الرافض للموت هزمت الموت حين اليوم مت !

اكانت رسالته وضع القضية الفلسطينية امام اعين العالم الضمائر واللامكترث »

« عنك هناك ... وعنا هنا ... »

حين جاء النبأ المخضوب من دمك غطانا الخجل
حين قالوا كانت المعركة والداء له زادا وماء
في قفار الليه غطانا الخجل
حين قالوا كان بطلنا على جوع
تململنا وغطانا الخجل
حين قالوا بلغت وحدته في العالم الذروة
غطانا الخجل
وتبينا في العراء
دون ستر أو غطاء
من بطلي عريانا نحن
يسبل الستر علينا يا بطل !
● حينما الليل الذي أغمض عين الشمس
امسى في خطر
حينما مستنقع الاكذوبة الذكراء امسى في خطر
حينما الوجه الذي ،
تلمعت تشويهه الأصباغ امسى في خطر
حينما الدنيا الهلوك
وتفت ضدك واستعصيت انت .
وتأبيت على العالم انت
اقبلوا في معطف الاخفاء ، دارزوا في الظلام ...
دورة غدارة واقتنصوك .

* * *

وجيك الغائب يلقانا على صدر الجريدة
وعلى نظرة عينيك البعيدة
نحن نمضي ونسافر
ونلاقيك ... نلاقيك على
قمة الدنيا وحيدا ، يا بعيدا يا قريبا
يا الذي نحويه فينا في الخلايا
في مسام الجلد في نبض الشرايين التي
ونرها الحزن المكابر
يا بعيدا يا قريبا ثم على الصدر الذي
يفتحه (عيال) من أجلك ، اسندت
رأسك الشامخة اليوم الى (القبة)
فالصخرة في القدس احتونك الآن حين
الموت اعطاك الحياة ...
انت يا موقظ الدنيا التي
عقلت لبا وقشرا ، عقلت لحما وعظما
انت يا
باعث الهزة في الدنيا الموات
انت يا ملقى بلا أهل بلا أرض على
أرصفة الغربة ملقى
نازفا تحضن في الصدر بساتين الوطن
وسماوات الوطن
والسهول الحالمات
بالاخاديد وبالمحراث والامطار ، يا من
حزنه كان بأرض الليه والتشرد حبرا
نبع ماء ، قمرا يسطع في ليل الشتات
انت يا من قلت « لا » للموت والتيه
وللوجه الذي عشرين عاما ظل مس
الهوية
انت يا شمس القضية
ثم هنا في الوطن الحاني فانت الآن ف
يا بعيدا وقريبا ، يا فلسطيني انت
أيها الرافض للموت هزمت الموت حي
اليوم مت .

— اين انت الآن يا محمود سويلم ؟

دائما كنت تريد ان تعرف .

وشعر محمود سويلم بالاغتراب اكثر ... شعر بالاختناق ... لم يكن الصوت مرتفعا ... لكنه كان حزينا وصحيحا ... خليط متداخل من اصوات كل الذين عرفهم خلال سنوات العمر ... الاهل ... وزملاء الدراسة ... والرفاق الذين خاض معهم تجربة الاضراب ...

— عندما اصطدمنا بالدورية كانت الاضواء الاتية تصل الى عيوننا من مدينة نابلس ... اندفعت انا الى الامام ... ثم ...

نابلس النجم ذو الضوء الساطع ... وغابت الحدود نابلس ... وتمتزج كل شيء في مساحات الليل الكثيف .. لكن صوت الكورس اللامرئي ... عاد يثير الصمت من جديد .

— ابن انت الآن يا محمود سويلم .

المسافة تمتد بين السؤال والجواب .

المسافة هي العمر كله ... هي الحياة .

واحس ان الصوت يقترب منه الى حد الملامسة ... صوت حقيقي ... وبانتظام انتباهه وسريان خيط الدماء من جرحه على الأرض ... توالى شريط الذكريات سريعا وملاحقا ... المخيم ... وحديث الوطن الذي يتخلل تفاصيل الحياة ... والجوع ... والمظاهرات ... والزملاء في الجامعة ... الذين استغنى بهم عن كل شيء .. وذلك اليوم الذي جلسوا فيه على القصف ياكلون السندويتشات ويتبادلون في السياسة ... ثم ينتقل الحديث كعادته ... محمود سويلم ... يسأله زملاؤه بحدة ...

— ما هو الوطن ؟

حملقوا فيه باندهاش .

— ما هو الوطن فلسطين ؟

الواحد منا يجلس ويتبرم بضع كلمات ... ويعتقد انه ادى واجبه ... وانه يعرف كل شيء عن أي شيء .

ماتت ابتسامات الدهشة على وجوه الزملاء ... وانكسرت حدة محمود سويلم نفسه ... تصبب جبينه بالعرق ... فلقد ادرك عندما طرح السؤال انه هو نفسه لا يعرف الاجابة .

— الوطن يا ولدي

اه ... والله يا انا عارف كيف اجاوبك .

اسمع ... عمرك شفت شجرة مزروعة في الهواء ؟

— لا ...

— الشجرة بنزرعها في الارض ... بتكون بذرة .. بعدين ... بتكبر وبتصير شتلة صغيرة ... وبعدين شجرة ... بتطرح ثمر ... وهيك بتدور الحياة ... لكن المهم نقطة البداية .. اللي برحم والدنيا ووالديك .. الوطن .. هو نقطة البداية ... بدونه .. دورة حياتنا ما بتكمل ... بدونه ... بتظل مثل الشجرة الطايرة في الهواء ... » .

وعاد الايقاع الهادىء يتدفق في داخله وهو متقارش في شبه شلل كامل على الارض ...

حكاية اللي راحوا بجيبوا شي جديد

ماجوش

صوت الكورس يقترب اكثر :

— لكنك جبت شيء جديد يا محمود سويلم ؟

— جبت الجواب ... جواب السؤال .

وحكاية اللي بشموا عادروب الهوى

تعب الدرب يا عين

وهم ما وصلوش

— لكنك وصلت يا محمود سويلم

وصلت نقطة البداية .

واخذ الصوت يخفت بالتدريج وتبدد ويبتعد الى العالم البعيد ... ومضات سريعة ومتقطعة من الضوء عجت في مسام جسمه ... انزلاق تدريجي من الصمت ... انتفض الجسد برعشة واحدة ... ثم توقف محمود سويلم نهائيا عن الحراك ، ومات .

كل اربعاء

مشاهد يوميّة من مَسرحيّة «حامل الوثيقة»

— انه يحمل اسم منظمة فدائية .. وتوجد في مفكرته ثلاثة ارقام تلفون امام اسم واحد !

المشهد الاول :

طائرة يابانية تهبط في الساعة الثانية بعد منتصف الليل في مطار عربي يكتظ بالاشياء وبضباط البوليس ... الركاب يهبطون ، تواجههم لافتة عريضة ترحب بهم في بلاد العرب المضيافة ... صفوف الركاب الخمسين تنساب من الباب رقم (كذا) ثم امام رجال الشرطة الذين يجلسون تحت نجومهم المتراصة ، ويعبئون بجوازات السفر بتناوب ثقيل ..

— فرنسي .. (اهلا وسهلا)
— انجليزي .. (اهلا وسهلا)
— لبناني .. كويتي .. قطري .. (اهلا وسهلا)
— امريكية .. (اهلا وسهلا)
— فلسطيني .. قف !

ويقفز ضابط البوليس (الوقور) من على منصته محدقا في هذا الذي دس نفسه بين اولئك (البشر) . لكنه يلاحظ ان عددا من البشر ما زال في الصف فيعيد الهدوء الى نفسه صارخا في هذا الفلسطيني ان ينتظر حينما يجهز على جميع المسافرين ..

المشهد الثاني :

انتهى الصف الطويل ، افرغت الطائرة اليابانية من محتواها ، يحاول الضابط ان يتجاهل ان هناك (شيئا ما) ينتظره ، ويلح الشاب ، ويؤكد انه موجود وانه ما زال يمثل شيئا ماديا .. وبعد ان يتناول فنجانا من القهوة وسيجارة (الضابط طبعا) يسأل هذا :

— وثيقة سفر ؟!
— هذا صحيح .
— من اين قادم ؟
— من بلد شرقي هو ...

*ويعيد الضابط النظر الى الوثيقة ، ويفتحها للمرة الاولى ويسأل رافعا حاجبيه :

— انت فلسطيني .. وقادم من (...) ؟!

وبعد سلسلة سين وجيم ، يصدر الضابط امرا الى اثنين من (رجاله) :

— فتشوه .. ابحثوا عن اي شيء .. عن سلاح .. عن اوراق .. عن عشرة قروش مهربة ..

المشهد الثالث :

في الساعة الرابعة وبعد عناء طويل يكتشف احد العساكر شيئا خطيرا :

في الساعة الخامسة ، الضابط امام شاب منكش الشعر والوجه والملابس والاشياء كل الاشياء ، ويطلب اليه ان يستعد لدخول البلد ، وبينما يحاول الشاب ان يصدق .. يصرخ ضابط اخر :

— تاشيرة دخول .. هل يحمل تاشيرة دخول ؟! لا بد من التاكد .. ويأخذ الوثيقة من الشاب ، يتناولها عسكري مغبر الهيئة ويغيب في غرف مجاورة ..

الساعة السادسة العسكري يعود ومعه الوثيقة .

— يسمح له بالدخول .

الساعة السابعة انهى الشاب اجراءات البحث عن الشنطة ، والتفتيش (معذرة هذا تفتيش اخر لا يتبع البوليس ولكنه يتبع الجمارك) ..

المشهد الخامس :

الشاب يدخل المطار في طريقه الى الخروج .. الى العودة ..

— على السادة المسافرين على طائرة ... ان يتوجهوا الى الباب رقم (كذا) استعدادا للسفر..

ويتجه الشاب حامل الوثيقة الى الباب رقم (كذا) معتقدا انه ضمن المسافرين « السادة » ، ويحاول دس نفسه بينهم .. لعل وعسى ..

ويصرخ ضابط يقف بالباب :

— وثيقة سفر .. قف ... اخر واحد ..

تفتيش .. اين السلاح .. اين الاوراق .. اين النقود .. اين اي شيء .. اين انت ..؟؟

ويدلي الشاب باعترافاته للمرة الثانية :

« جئت الى هنا لزيارة والدتي ، انها تعالج في احدى مستشفياتكم ، لقد اصيبت اصابات قاتلة في مجازر أيلول في عمان ، ولا بد انكم تذكرون هذه المجازر ، انني قادم من بلد اشتراكي .. كنت اعالج هناك ، كذلك كنت احصل على تاشيرة دخول اليكم ... » .

المشهد السادس :

يناظر الشاب عن رفاقه المسافرين على نفس الطائرة ، وينظر المسافرون المنتظرون في الباص الموصل الى الطائرة الى هذا (المشاغب) الذي اخرهم وصلبهم في الباص ، ويلعن المسافرون هذا الشاب باكثر من لغة ... ولكن سائق الباص يلعن رجال البوليس ...

المشهد ما قبل الاخير :

الضابط : تفضل جهز نفسك ..

الشاب ينظر بصمت ..

الضابط : نحن اسفون لكل هذا ، انها اجراءات امن ..

الشاب ينظر بصمت ..

الضابط : نحن حريصون ، من اجلنا ، ومن اجلكم ، لا بد من اجراءات الامن المشددة والحازمة ، انه واجبنا ويجب الا تغضب ..

الشاب ينظر الى الضابط الذي التف حوله شاويش وثلاثة عساكر ويسأل :

ماذا لو كنت احد ابناء الخليج ..؟!

او سياحة امريكية ...؟!

المشهد الاخير

الشاب ينشعبط في الباص .. يقترب منه صحفي اجنبي ، ينظر الى عيني الشاب محدقا :

— بالتاكيد ... انت فلسطيني .

صوت من اعماق المسرح :

معذرة يا سادة ، المسرحية ربما قديمة ، المشاهد قديمة وجديدة في نفس الوقت ، لقد تكررت الاف المرات وما زالت ايضا تتكرر كل يوم ...

اما ابطالها فهم الذين يتغيرون ، ومهمتهم ان يتغيروا ويغيروا ... هل يصبح المتفرجون ابطالا في المسرحية ام تلغى المسرحية ؟! هذا سؤال ..

فلسطين الثورة

تصدر عن دائرة الاعلام والتوجيه القومي بمنظمة التحرير الفلسطينية

مكتب دمشق
تلفون : ٤٤٣٧٠٦
صندوق بريد : ٢٩٩٦

مكتب بيروت
تلفون : ٣٠٢٥٢٤
صندوق بريد : ٨٩٨٤

السعر :
في سوريا ولبنان ٢٥ قرشا | في الدول العربية الاخرى
٣٠ مليما | ٥٠ فلسا أو ما يعادلها